الحماسة البصرية

تأليف

صدر الدين علي بن أبي الفرج بن الحسن البصري

تحقيق

مختار الدين أحمد

الجزء الأول

عالم الكتب

الطبعة الثالثة
١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م

بسم الله الرحمن الرحيم

و به نستعين

تقديم الكتاب

كان عصر العباسيين عصرا ملائما لتدوين دواوين الأشعار و تأليف مجموعاتها، و علاوة على المفضليات و الأصمعيات و كتاب الاختيارين و جمهرة أشعار العرب و مختارات أشعار العرب و منتهى الطلب من أشعار العرب و ما إلى ذلك من مجموعات فهرستها طويل، كثرت مجموعات أوجدها و أبدعها أبو تمام (المتوفى سنة ٢٣١ هـ) الرجل الأول الذى سمّى مجموع انتخاباته «حماسة»، و قد كان صنع من قبله مجموعات و منتخبات من القصائد، و لم يعن بالمقطعات — و القصيرة منها بالأخص — لكى تجد مكانا فى مجموعات الأشعار إلا على إثر أبى تمام، فانه أول من استطرف هذا الطريق الجديد فى انتخاب الشعر و ترتيبه، و لقد أعجب الناس بطريقته، و تلقوه بالقبول، حتى صار — فى هذا النحو من الانتخاب — إمام الناس و قائدهم، و إنما فيه قد وجد العالم العربى الأدبى أول مرة ناقدا متقنا و مميزا عدلا لحسن الشعر من قبحه أكثر مما وجد فيه شاعرا، فكانت الشعراء فيهم كثيرا، فاستحسنوه و أحبوه، لذوقه فى الشعر و لباقته و حذاقته فى النقد و الانتخاب أكثر مما أحبوه لشعره، و قد تلقوا مجموعه

المنتخب كأمر خارق معجز و اهتموا بحماسته ما لم يهتموا بديوانه ، و ذكر مما أجهد الناس نفوسهم له و ما كتبوا و صنعوا فيه من الشروح و النقدة ليحتاج إلى كتاب بسيط .

« و الحماسة » هو البسالة فى الحرب مع الشجاعة ، و الباب الأول ٥ من مجموع انتخابات أبى تمام هو باب الحماسة ، و نفس الشيء أدى إلى تسمية تمام الكتاب « حماسة » ثم جرت السنّة فيمن كانوا فيما بعد ، فالبحترى (المتوفى سنة ٢٨٤ ه) — و هو من تلامذة أبى تمام و متبعيه — ثانى اثنين إذ حذا حذو أبى تمام مع أنه أنشأ فيه مسالك أخرى ، فبوّب حماسته فى أربعة و سبعين و مائة باب — و كان فى حماسة أبى تمام عشرة أبواب ١٠ فحسب — ثم أتى بأبيات فى كل باب ، و عدة القطعات التى جمعها فيه تبلغ إلى أربع و خمسين و أربعمائة و ألف .

و هذا ابن الشجرى (المتوفى سنة ٥٢٤ ه) فى إثرهما فى الطريق ، و لا شك أن حماسة أبى تمام كان بين يديه، و يمكن أن يكون حماسة البحترى كذلك[1] فإنه جرى مجرى مقتصدا بين الإفراط و التفريط ، و إن حماسة ١٥ البحترى كانت لها أبواب مفرطة تسبب للقراء سآمة النفس و اضطرابا هائلا ، غير السهولة و بهجة السرور ، فاختار ابن الشجرى أبوابا غير كثيرة

(١) و لكن لا نستطيع أن نجزم على هذا فان حماسة البحترى كانت تندر إلى حد لم يمنح عبد القادر البغدادى أن يعثر عليه ، و كان ينكر أن له حماسة ، فيقول : « و لم نسمع أن للبحترى حماسة » الخزانة ٣/ ٥٩١ . و لما أراد لويس شيخو نشرها لم يجد نسخة ثانية للموازنة و التصحيح فى العالم كله .

لكنها

لكنها مهمة جدا ، و لذا كان لها قبول غير مستخف به .

و هذه هى عدة حماسات نعلها كحماسات متداولة ، و لكن نكون من المخطئين إن رأينا أنّ عدتها قد انتهت ، فانا نذكر فيما يلى حماسات أو مجموعات رتبت على نحو الحماسات ، لأن فى العصور التالية كل مجموع من المقطعات يقال له حماسة و إن لم يكن اسمه كذا ، فبعضها أفناه عاهات ٥ الدهر ، و التى بقيت منها ، فهى مطمورة مكنونة فى زوايا المكتبات تتحسر على ضوء الشمس :

١ - حماسة الأعلم الشنتمرى

ألفها أبو الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى الأعلم النحوى الشنتمرى[١] (٤١٠ - ٤٧٦ ه) و إذ لم نجدها ليس فى وسعنا أن نحتم أن هذا ١٠ التأليف حماسة مستقلة منفردة بأبوابها و مقطعاتها المستقلة ، أم هى — على طراز الشيخ المرصفى[٢] — إنما هو تهذيب لحماسة أبى تمام مرتبا حسب حروف

---

(١) راجع لترجمته وفيات الأعيان لابن خلكان ٦/٧٩ طبعة محي الدين عبد الحميد و نفح الطيب للمقرى ٢ / ٤٧١ نشر دوزى ، و الصلة لابن بشكوال رقم: ١٣٩١ طبعة كوديرا ، و Brockelmann GAL. i. 371 و انظر أيضا مقالة بروكلمان « الأعلم » فى دائرة المعارف الإسلامية ٢ / ٣٢٠ التى ذكر فيها مصنفات له توجد اليوم (٢) هو أسرار الحماسة رتب فيه ديوان الحماسة على غير الترتيب المألوف ، و قسمه على قسمين ، وسمى القسم الأول منه بالموضوعات الأدبية و القسم الثانى منه بشعراء الوقائع الجاهلية والإسلامية و قدم الشاعر الجاهلى على الإسلامى و الأموى على العباسى - راجع فهرس دار الكتب المصرية ٣ / ١١ و نسختان من مؤلفه محفوظتان فى دار الكتب المصرية .

الهجاء مع شرحها و إيضاحها ، كما هو يتبين من قول صلاح الدين الصفدى[1] ،
و كذلك يرى ابن خلكان[2] أنه إنما شرح الحماسة ، و كانت عنده نسخة من
ذلك الشرح ، و أيضا ذكره حاجى خليفة[3] كشارح لحماسة أبى تمام ، و لقد
ذكر صاحب فهرس دار الكتب المصرية[4] نسخة من حماسة أبى تمام برواية
٥ الأعلم الشنتمرى التى رتبت على حروف الهجاء . و أول قطعة فيها لقيس
ابن الخطيم :

ثارت عليا ء الخطيم فلم أضع   وصيـة أشيـاخ جعلت إزاءها

و قد كتبت هذه النسخة بقلم أحمد بن عبد الله بن سليمان فى الخط المغربى فى
سنة ٥٩٧ هـ مضبوطة بالحركات و عليها تقييدات . و كان الأعلم مولعا
١٠ بتشريح الكتب فان من تصانيفه « شرح ديوان المتنبى » و شرح الشعراء
الستّة و شرح شواهد كتاب سيبويه اسمه « تحصيل عين الذهب فى معدن
جوهر الأدب فى علم مجازات العرب » و هى محفوظة — حسب ترتيبها —
فى برلين و باريس و أوكسفورد ؛ فمن القياس الممكن أنه قد شرح حماسة
أبى تمام أيضا مع التغيير فى ترتيبه ، و فى ضمن الشرح نقل قطعات لم تكن
١٥ فى حماسة أبى تمام من قبل ، و قد كان أستاذنا الشيخ عبد العزيز الميمنى
استأنف بعمرى قبل زمن إلى إمكان أن يكون قد وصل إلى الأندلس

(١) نكت الهميان ٣١٣ ، « شرح الحماسة شرحا مطولا و رتب الحماسة كل
باب منها على حروف المعجم » (٢) وفيات الأعيان ٦ / ٧٩ « و غالب ظنى أنه
شرح الحماسة ، فقد كان عندى شرح الحماسة للشنتمرى فى خمس مجلدات ،
و قد غاب عنى الآن من كان مصنفه . و أظنه هو و الله أعلم ، و قد أجاد فيه » .
(٣) كشف الظنون ١ / ٦٩٢ طبعة استانبول ١٩٤١ م (٤) الفهرس ٣ / ٨٩ .

و أقطار أخرى من المغرب رواية غير رواية متداولة عامة للحماسة . و لكن ذكر عبد القادر البغدادى صاحب « خزانة الأدب » هذه الحماسة فى مواضع عديدة كأنها حماسة مستقلة و ليس بشرح لحماسة أبى تمام فقط ، و فيما بعد أتبعه بروكلمان[1] أيضا ، فمن المواضع التى ذكر فيها البغدادى ما يلى :

١ - أورد بيت أبى زبيد الطائى :

ليت شعرى و أين منى ليت　　إن ليتا و إن لوا عناء

ثم قال : البيت من قصيدة لأبى زبيد الطائى ، أورد منها الأعلم فى باب النسيب من حماسته ستة أبيات[2] ثم نقلها ، فإن الأعلم لو هذب حماسة أبى تمام لحسب فأنى وقع فيها هذه الأبيات التى ليست فى حماسة أبى تمام .

٢ - و ذكر بيتا لعصام بن عبيدة الزمانى :

أبلغ أبا مسمع عنى مغلغلة　　و فى العتاب حياة بين أقوام

ثم قال[3] : « أوردها أبو تمام[4] و الأعلم الشنتمرى و صاحب الحماسة البصرية[5] فى حماساتهم » فيتبين من هذه العبارة أن البغدادى يرى حماسة الأعلم تأليفا مستقلا و مجموعا منفردا كحماسة أبى تمام و الحماسة البصرية .

٣ - وكذلك يكتب فى موضع : « أوردها أبو تمام للحصين بن الحمام ، و أوردها الأعلم الشنتمرى فى حماسته أيضا[6] فإن من يشرح كتابا أو يرتبه

---

(١) دائرة المعارف الإسلامية ٢/٣٢١ « و ذكر عبد القادر البغدادى كتاب الحماسة للأعلم فى مصنفه » (٢) البغدادى ، خزانة الأدب ٣/٣٨٧ (٣) خزانة الأدب ٣/٣٤٥ (٤) أبو تمام ، الحماسة ٣/٧٧ (٥) صدر الدين على ، الحماسة البصرية ٢/٢٢ .
(٦) الخزانة ٣/٦٠٥ .

ترتيبا لا يستحق أن يحذف قطعة أو قصيدة ، و يبدو بداهة من عبارة البغدادى أن الأعلم كان له حق اختيار ما يشاء و ترك ما يشاء فى حماسته ، فيقول « فى حماسته أيضا » .

٤ - كذلك يكتب البغدادى فى موضع : هو من أبيات أوردها أبو تمام فى باب المراثى ، و أوردها الأعلم أيضا فى حماسته[١] .

٥ - ثم يكتب :

ليس من مات فاستراح بميت   إنما الميت ميت الأحياء[٢]

« أورده الأعلم و الشريف الحسينى فى حماستيهما »[٣] .

٦ - و ذكر البيت :

لحافى لحاف الضيف و البرد برده[٤]   و لم يلهنى عنه غزال مقنّع

« و قال : كلهم روى هذا الشعر لمسكين[٥] إلا الجاحظ و الأعلم الشنتمرى ،

---

(١) الخزانة ٣/ ٦٠٥ (٢) نسب البيت إلى عدى بن الرعلاء الغسانى (البحترى ، الحماسة ٣١١) ، و ينسبه ياقوت الحموى (معجم الأدباء ٤/ ٢٦٩) إلى صالح بن عبد القدوس و كذا يراه شيخنا الأستاد عبد العزيز الميمنى (سمط اللآلى ٨ الحاشية رقم ٥) (٣) البغدادى ، خزانة الأدب ٤/ ١٨٧ (٤) رواية الحماسة البصرية : و البيت بيته » ٢/ ٢٤٧ (٥) قول صاحب الخزانة هذا : إن الشعر نسبه الجميع إلى مسكين الدارمى إلا الجاحظ و الشنتمرى ، ليس بصحيح فانه منسوب فى الحماسة البصرية ٢/ ٢٤٧ إلى عقبة بن مسكين الدارمى . و فى حماسة أبى تمام ٤/ ١٢٠ إلى عقبة بن بجير ، و إنه لمنسوب أيضا إلى عروة بن الورد ، و هو موجود فى ديوانه تحت رقم ١٧ و علاوة على الجاحظ و الشنتمرى نسبه الشريشى إلى الغنوى - انظر شرح المقامات ٢/ ٢٣٦ .

فانهما

فإنهما نسباه إلى كعب بن سعد الغنوى[1] ».

٧ - و ما يؤكد الأمر - أى كون حماسة الأعلم غير حماسة أبى تمام - هو أن فيه بابا - إن لم يكن أكثر - لا يوجد فى حماسة أبى تمام مطلقا، بل فى أى حماسة ما ، و هو بابه الأخير « باب الفقر و الكبر » علاوة على ما فيه من زيادات لا أثر لها فى حماسة أبى تمام .

و على الكل لا يمكن أن نقول بالإيقان قولا إذ ليس الكتاب أمامنا، و لكن لا يُرَدّ أن البغدادى لذكره و صرحه - إن كانت هذه الحماسة شرحا لحماسة أبى تمام - فى موضع ما ، فإنه قد طالعها و أفاد بها، و ذكرها و نقل منها ، و طرازه فيها بالعموم ما يدل على أنها - فى رأيه - حماسة مستقلة غير حماسة أبى تمام ، أما أن حماسة أبى تمام كانت بين يدى الأعلم و أنه قد أفاد بها كثيرا فى تأليفه فأمر لا يختص بحماسته فقط، فان الحماسات جميعا - على التقريب - توجد فيها مقطعات حماسة أبى تمام .

إن نسخة من هذه الحماسة قديمة صحيحة مهمة محفوظة فى دار الكتب المصرية[2] تحت رقم ٩٤ أدب مكتوبة سنة ٥٩٧ هـ . و قد دل الأستاذ خير الدين الزركلى[3] على نسخة من شرح ديوان الحماسة للشنتمرى التى كانت كتبت فى سنة ٥١٣ - ٥١٤ هـ، و هى فى مجلدين محفوظة فى « مكتبة أحمدية » فى تونس . و قد رفقنا المعرفة على شرح لها فى مجلدين أيضا[4] بقلم ابن زاكور و هو من علماء القرن الثانى عشر الهجرى و سماه

---

(١) البغدادى ، خزانة الأدب ٢ / ١٨٠ (٢) الفهرس (٣) الزركلى : الأعلام ٩ / ٣٠٨ (٤) الأستاذ عبد العزيز الميمنى ، مذكرة السياحة فى البلاد الإسلامية =

«شرح حماسة الشنتمرى» و نسخة من هذا الشرح ناقصة من الطرفين مخطوطة بخط مغربى، موجودة فى دمشق فى مكتبة الأمير طاهر الجزائرى حفيد الأمير عبد القادر الجزائرى، و قد عثر عليها الأستاذ الميمنى[1]، و يغلب على الظن أن الأعلم الشنتمرى بنفسه شرح أيضا حماسته .

٢ - الحماسة للشاطبى :

صنفها أبو عامر محمد بن يحيى بن خليفة بن نيق الشاطبى الأندلسى النحوى (٤٨٢ هـ - ٥٤٧ هـ) أنه اديب اندلسى من بلدة شاطبة، و من تصانيفه : «ملوك الأندلس و الأعيان و الشعراء بها» و مجموعة خطب، و الحماسة[2] .

و لم نقف على نسخة منها، و لم نعثر على إشارة إليها فى أى كتاب من كتب الأدب .

٣ - الحماسة للشميم الحلى :

هى من مؤلفات أبى الحسين على بن الحسن بن عنتر بن ثابت النحوى اللغوى (المتوفى سنة ٦٠١ هـ) المعروف بشميم الحلى[3] .

= (المخطوطة) .

(١) الميمنى، ما ذا رأيت بخزائن البلاد الإسلامية : ٩ . مقالة ألقيت فى الاحتفال الثانى لدائرة المعارف العثمانية المنعقد سنة ١٣٥٧ هـ (حيدرآباد، ١٣٦٠ هـ) .

(٢) البغدادى : ايضاح المكنون فى الذيل على كشف الظنون (١ : ٤٢١). و راجع لترجمته التكملة لابن الأبار ١٩٨ . و السيوطى، بغية الوعاة ١١٢ . و قلائد العقيان ١٨٦ . و انظر الأعلام ٨ / ٧ (٣) انظر ترجمته فى معجم الأدباء ٥ / ١٣٠ و شذرات الذهب لابن العماد ٥ / ٤ و وفيات الأعيان ٣ / ٢٦ و إنباه الرواة للقفطى ورقة ٢١٨ / ب - ٢١٩ / ب نسخة الأستاذ عبد العزيز الميمنى =

وكان ياقوت قابل المصنف فى سنة ٥٩٤ هـ، فانه يقول: تحادثنا عن حماسة أبى تمام فقال: «إن أبا تمام جمع أشعار العرب فى حماسته، و أما أنا فعملت من أشعارى و بنات أفكارى[١]» و قد بسط الوزير جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطى[٢] أيضا فى ذكره و ذكر حماسته، وكذلك ذكرها حاجى خليفة[٣] و أفاد أن فيها أربعة عشر بابا، و لا عجب أن تكون عدة أبوابها نفس عدة أبواب حماسة أبى تمام، فقد صرح ابن خلكان بأن فى هذه الحماسة عشرة أبواب[٤]. و عرفنا لهذا المؤلف كتابا آخر و هو «كتاب الأنيس فى غرر التجنيس[٥]» و نسخة منه موجودة فى دار الكتب المصرية[٦].

٤ - الحماسة المغربية:

هى لأبى الحجاج جمال الدين يوسف بن محمد بن إبراهيم الأنصارى البياسى الأندلسى (المتوفى سنة ٦٥٢ هـ)[٧] ولد ببياس (الأندلس) سنة ٥٧٣ هـ، و كان من علماء الأندلس الشهيرة، و كان ذا ملكة تامة على النثر و النظم، وكان ذا نظر واسع عميق فى تاريخ العرب و وقائعها و أيامها. ألف كتابا لصاحب إفريقية فى مجلدين باسم «الإعلام بالحروف

= (= ٢: ٢٤٣ تحقيق محمد أبى الفضل إبراهيم، القاهرة، ١٩٥٢).

(١) معجم الأدباء ٥/١٣٠ (٢) إنباه الرواة ٢/٢٤٤ «جمع من شعره كتابا وسماه الحماسة» (٣) كشف الظنون ٣/١١٦ (٤) وفيات الأعيان ٣/٢٦ (٥) اسمه فى الكشف: أنيس الجليس فى التجنيس (٦) فهرس دار الكتب المصرية ٢٩.

(٧) ترجمته فى وفيات الأعيان ٦/٢٣٦، و نفح الطيب ٢/٢١٣، و شذرات الذهب ٥/٢٦٢ و (Brocll, GAL i,224, Suppl. i, 588).

الواقعة فى صدر الإسلام ، يحتوى على الوقائع التى كانت بين استشهاد عمر رضى الله عنه و بين عصر هارون الرشيد[1] ، و له كتاب آخر و هو « تذكرة العاقل و تنبيه الغافل »[2] .

و علاوة على هذه المصنفات التى ذكرناها كانت له مجموعة من شعر المتقدمين و المتأخرين تسمى « الحماسة المغربية » و أيضا « الحماسة البياسية » إذ كان وطن صاحبه بياس و هى فى مجلدين[3] ، وكانت ألفت فى تونس فى شوال سنة ٦٤٦ هـ ، و فيها أشعار من اجود اشعار الشعراء الجاهليين و المخضرمين و الإسلاميين و المولدين و المحدثين من الشرق و الغرب ، مع ما فيها من أشعار الشعراء الأندلسيين كذلك[4] ، و قد صادف ابن خلكان النظر إليها ، فقد ذكرها فى موضعين أو ثلاثة مواضع و نقل منها ما نقل من عبارات[5] ، و وقف عليها ابن العماد[6] أيضا كما هو ذكر ، و نسخة منها

---

(١) قال ابن خلكان « رأيت هذا الكتاب ، فطالعته و هو فى مجلدين أجاد فى تصنيفه » و نسخة منها محفوظة فى دار الكتب المصرية ـ انظر الفهرس ٥/ ٣٣ و قد كتب HOROVITZ مقالا على هذه المخطوطة فى Mitteilunges des Seminars fur Orientaliche Sprachen Vol. X p. 22 (٢) و فيات الأعيان ٢/ ٣٢٦ ، و ذكره ابن خلكان بكلا الاسمين له « تذكرة العاقل » ٦/ ٧ و « تذكير العاقل » ٦/ ١١٦ و ١٢٧ و قد استفاد منها فى مواضع عديدة ، فنقل منها عبارات طويلة ـ انظر ٦/ ١١٦ و ١٢٧ (٣) كشف الظنون ٣/ ١١٦ ، و ذكر ابن العماد أيضا مجلدين منه ـ انظر الشذرات ٥/ ٢٦٢ (٤) الكشف ١/ ٦٩٢ طبع استانبول . (٥) كتب ابن خلكان فى ترجمة ابن الابانة « رأيت فى كتاب الحماسة التى صنفها يوسف البياسى » ٢/ ٣٥ ثم كتب فى ترجمة أبى يعقوب يوسف بن =

كاملة

كاملة ، فيها كثير من كلام أبي تمام و البحترى و ابن السيد البطليوسى محفوظـــة بمكتبة السلطان محمد فاتح فى استانبول ، و خطها مغربى ، و أوراقها ١٠٩ و سطورها فى كل صفحة ٢٥ ، و هى مكتوبة فى سنة ٦١٨ هـ[1] و منها قطعة محفوظة بمكتبة غوطا فى ألمانية الشرقية[2] .

٥ – التذكرة السعدية :

ألفها محمد بن عبد الرحمن بن عبد المجيد العبيدى[3] الذى كان حيا — لا شك — إلى سنة ٧٠٢ هـ ، وكتابه هذا مجموع لطيف جيد من الكلام الشعرى للجاهليين و المخضرمين و الإسلاميين و المحدثين المتأخرين الذين كانوا إلى زمانه ، و من مآخذه المبدئية الحماسات الثلاث : حماسة أبى تمام و حماسة ابن فارس[4] ، و حماسة أبى هلال العسكرى[4] ، و أضاف أيضا

= عبـد المؤمن : « و قال البيامى فى حماسته » ٢ / ٢٧٣ = ٦/ ١٢٧ ثم اورد فى ترجمة البيامى : « و رأيت له أيضا كتاب الحماسة فى مجلدين ، و قد قرئت النسخة عليه و عليها خطه ، كتبه فى أواخر شهر ربيع الآخر سنة خمسين و ستمائـة ، و قال فى آخر الكتاب : وكان الفراغ من تأليفه و ترتيبه بمدينة تونس — حرسها الله تعالى — فى شوال سنة ٦٤٦ هـ » و نقل ابن خلكان منه التمهيد كله و قطعات من أبواب عـديدة كالأنموذج — انظر الوفيات ٦/و ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، و ٢٤١ (٦) شذرات الذهب ٥ / ٢٦٢ .

(١) فهرس مكتبة الفاتح رقم ٤٠٧٩ ، و قد طبع عليها مقال فى (MFO Vol. V, 505)

(٢) بروكلمان : تاريخ الأدب العربى ١/ ٨٢ ، القاهرة ١٩٥٩ (٣) ذكر بروكلمان اسم الكتاب بتمامه « التذكرة السعدية فى الأشعار » و ليس عنده علم بالمصنف ، فقد اكتفى بذكر اسمه ، و فى (GAL Suppl. II, p. 901) إشارة إلى مقال فى هذا الكتاب فى (WZKM Vol. XXVI, p. 81) و لم نعثر على هذا المقال (٤) و سيلى ذكرهما فى المقال .

من كلام المحدثين أشعار أبى نواس و زهير المصرى و غيرهما ، و فيه أشعار معتدة بها ليزيد بن معاوية ، و جل الكتاب مشتمل على أربعة عشر بابا ، و هى :

١ - الحماسة و الافتخار

٢ - الأدب و الحكم و الأمثال

٣ - النسيب

٤ - المدح و الاستجداء و الاستعطاف و التقاضى

٥ - المراثى

٦ - الهجاء

٧ - الإخوانيات

٨ - التهانى

٩ - الاعتذار

١٠ - الصفات

١١ - المعاتبات و الشماتة من حوادث الزمان و الصبر عليها

١٢ - الملح

١٣ - الأشياء المتفرقة

١٤ - الدعاء .

و منهجه فيها أن يختار أولا لكل باب منها قطعات أعجبته من حماسة أبى تمام ، ثم من حماستى العسكرى و ابن فارس ، ثم من أشعار الطائيين و المتنبى ، و أخيرا من أشعار المتأخرين الآخرين الذين كانوا إلى عهده .

و المجموع — لا شك — ممتع رائع مبهج , يجدر بالنشر و — على الخصوص — بسبب أن الكتابين من مآخذه ، و هما حماستا أبى هلال العسكرى و ابن فارس اللغوى اللتين لا توجدان اليوم ، و المؤلف مع ذلك لم يعرض فيه خلاصة أو منتخبة من هاتين الحماستين فقط ، بل أنه قد أتى فيه من عنده بأشعار شعراء عصره و من كانوا قبله ، و أنه قد أوجد فيه أبوابا جديدة و عناوين طريفة .

و نسخة من هذا الكتاب بخط المصنف نفسه المكتوب سنة ٧٠٢ﻫ فى ٢٤٠ ورقة بتقطيع صغير ، محفوظة فى مكتبة أيا صوفية[١] تحت رقم ٣٨٢١ .

٦ - صفوة الأدب و ديوان العرب :

هى مصنفة أبى العباس أحمد بن عبد السلام الكورانى[٢] ، و كان كثير المحافظة لأشعار المتقدمين و المحدثين ، فرتب هذا الكتاب على منهج حماسة أبى تمام .

و كان المجموع عاما عاديا فى زمن ابن خلكان فانه يقول إن هذا الكتاب مقبول مستحسن به فى أهل المغرب كحماسة أبى تمام فى المشرق ، و يبدى إعجابه بحسن ترتيبه و انتخابه[٣] ، و قد عنونه المصنف[٤] باسم يعقوب

---

(١) عبد العزيز الميمنى ، مذكرات السياحة فى البلاد الإسلامية ، ماذا رأيت بخزائن البلاد الإسلامية : ٩ (٢) ذكر بروكلمان اسم الكتاب و اسم المصنف و لم يذكر تفصيل النسخة و ترجمة المصنف و قال إن فى الفاتح مختصرا من هذا الكتاب - راجع (GAL Suppl. II, p. 916) (٣) و فيات الأعيان ٢/٣٧٥ = ٦/١٣٦ : جمع كتابا يحتوى على فنون الشعر على وضع الحماسة لأبى تمام الطائى ، و سماه =

ابن يوسف بن عبد المؤمن القيسى الكومى صاحب بلاد المغرب (المتوفى سنة ٥٩٥ ه)[1]، و لقد جمع فيه أشعار من كانوا من الشعراء إلى القرن السادس الهجرى — و هو عصر المصنف — و نسخة كاملة منه بالخط المغربى على حاشية نسخة «الحماسة المغربية» التى فى مكتبة السلطان محمد فاتح رقم ٤٠٧٩، و له ١٠٩ ورقة، كل ورق بخمسة و عشرين مسطرا و كتابته فى سنة ٦١٨ ه[2].

٧ – الحماسة العسكرية:

هى للأديب الشهير اللغوى أبى هلال العسكرى (المتوفى نحو سنة ٣٩٥ه) و قد ذكرها العينى[3] و حاجى خليفة[4] فى كتابيهما، و قد وجدها صاحب مجموعة المعانى و استفاد منها[5]، و الكتاب من مأخذ التذكرة السعدية و كثير من موادها مقتبس منها[6].

٨ – الحماسة المحدثة لابن فارس:

= «صفوة الأدب و ديوان العرب» و هو كثير الوجود بأيدى الناس، و هو عند أهل المغرب كالحماسة عند أهل المشرق (٤) «و له ألف أبو العباس احمد ابن عبد السلام الجراوى كتابه فى مختار الشعر و هو مجموع مليح، أحسن فى اختياره كل الإحسان» وفيات الأعيان ٦/١١.

(١) له ترجمة فى وفيات الأعيان ٦/٤، نفح الطيب ٢/٧٣٨، ١١٨٨، الأعلام ٩/٣٦٧.

(٢) الميمنى، المذكرات (٣) العينى شرح شواهد شروح الألفية ٤/٥٩٨ (٤) حاجى خليفة، كشف الظنون ٣/١١٦ (٥) مجموعة المعانى ١١٣ «كذا رواه أبو هلال العسكرى فى كتابه الحماسة الذى جمعه» (٦) راجع أيضا «التذكرة السعدية» فيما مضى من المقال.

هى

هى من أهم مؤلفات أحمد بن فارس بن زكريا اللغوى (المتوفى سنة ٣٧٩ هـ)[١] حتى أن ابن النديم[٢] لم يذكر فى ترجمته له كتابا غير هذا، وفى هذا الكتاب التفت صاحبه إلى الانتخاب من كلام المتأخرين معرضا عن كلام المتقدمين، وقد ذكر هذا الكتاب ياقوت الحموى أيضا[٣]، وكان أيضا من مآخذ «التذكرة السعدية» المهمة.

٩ - الحماسة لابن المرزبان:

رتبه أبو العباس محمد بن خلف بن المرزبان الدميرى البغدادى من تلامذة زبير بن بكار والرمادى، والذى يليق بالذكر ممن تلمذ عليه أبو عمرو بن حيوة، مات فى سنة ٣٠٩ هـ وذكر حماسته لايوجد إلا فى كتاب ياقوت الحموى[٤] ومن مصنفاته: وصف الفارس والفرس

---

(١) راجع ترجمته فى وفيات الأعيان لابن خلكان ١/١٠٠ (طبعة عبد الحميد) ومعجم الأدباء لياقوت الحموى ٤/٨٠ (طبعة الرفاعى) والأعلام للزركلى ١/١٨٤ (الطبعة الثانية) ومعجم المصنفين لعمر رضا كحالة ٢/٤٠ وفيه ذكر كثير من المصادر التى فيها ترجمة ابن فارس، وانظر أيضا مقالة محمد بن شنب «ابن فارس» فى دائرة المعارف الإسلامية ومقدمتى الصاحبي (القاهرة، ١٩١٠) ومقاييس اللغة (القاهرة، ١٣٦٦) بقلم محب الدين الخطيب وعبد السلام محمد هارون حسب ترتيبها (٢) ابن النديم، الفهرست: ٨٠ (٣) معجم الأدباء ٢/٨٠ و٤/٨٠ وأسمها فيه «الحماسة المحدثة» ومكتوب طويل من ابن فارس الى أبي عمرو محمد بن سعيد الكاتب الذى يوضح نظريته من «الحماسة المحدثة» وهو موجود فى يتيمة الدهر للثعالبى ٢/٢١٤، ومن هنا نقله الأستاذ عبد السلام هارون فى مقدمة «مقاييس اللغة» (مقدمة الناشر: ١٥ - ٢٠) ومحب الدين الخطيب فى مقدمة «الصاحبي».

(٤) معجم الأدباء ٧/١٠٥ و١٩/٥٢ الجزء المنحول.

و وصف السيف و وصف القلم ، و قيل إنه ترجم أكثر من خمسين كتابا من الفارسية إلى العربية ، و ذكر بروكلمان[1] له خمسة كتب منها ، ثلاثة منها محفوظة خطية إلى اليوم و قد طبع تفضيل الكلاب من القاهرة فى سنة ١٣٤١ هـ .

١٠ - حماسة الظرفاء من أشعار المحدثين و القدماء :

هى لصاحبه أبى محمد عبد الله بن محمد العبد لكانى الزوزنى ، و نسخة من الكتاب محفوظة فى مكتبة جامعة استانبول رقمها A ١٤٥٥ و أوراقها : ١٧٨ ، و هى مكتوبة سنة ٧٧٩ هـ بخط خفى جميل و ذكرها الأستاذ H. Ritter فى مقالة له[2] و لكن لم يأت فيها بتفاصيل صاحبها ، و لم نقدر نحن أيضا أن نتعرف به مفصلا .

١١ - حماسة الخالديين :

إن اصل الاسم لهذا الكتاب « الأشباه و النظائر من شعراء المتقدمين و الجاهلية و المخضرمين » و قد اشتهر باسم « حماسة شعر المحدثين » و « حماسة الخالديين » و قد شارك فى تأليفه الصنوان أبو بكر محمد و أبو عثمان سعيد ، و هما من قرية اسمها « خالدية » من أعمال موصل ، و قد شارك الأخوان فى أكثر صنيعاتهما العلمية ، فتحمل هى اسميهما معا ، و لا علم بضبط

(١) تاريخ الأدب العربى ٢ / ٢٣٩ نقله إلى العربية الدكتور عبد الحليم النجار ، القاهرة ، ١٩٦١ . و راجع ترجمته فى بغية الوعاة : ٣٠١ و تاريخ بغداد للخطيب البغدادى ٥ / ٢٣٧ و كشف الظنون ٢ / ١٣ ٢ (طبعة استانبول ، ١٩٤٣) و معجم الأدباء ٧ / ١٠٥ و ١٩ / ٥٢ (٢) (H. Ritter, Philologika XIII ORIENS (1944) li, 263)

سنة ولادتهما و وفاتهما ، و لكن — نظرا الى أنهما رويا الأخبار عن علماء الربع الأول من القرن الرابع و رواته ، كابن الخياط النحوى (م ٣٢٠ ﻫ) ، و ابن دريد (م ٣٢١ ﻫ) ، و جحظة البرمكى (م ٣٢٤ ﻫ) ، و النوبختى (م ٣٢٧ ﻫ) و قدامة بن جعفر (م ٣٣٧ ﻫ) و الصولى (م ٣٣٥ ﻫ) و التنوخى (م ٣٨٣ ﻫ) و غيرهم من المعاصرين — يُظن أن الأخوين قد ولدا فى أواخر القرن الثالث الهجرى أو العشر الأول من القرن الرابع، و كان أبو بكر أكبر من أخيه أبى عثمان ، و مات فى سنة ٣٨٠ ﻫ[1] ، و اختلف فى سنة وفاة أبى عثمان ، فعند بروكلمان هى سنة ٣٥٠ ﻫ ، و عند ياقوت الحموى سنة ٣٧١ ﻫ ، و كلاهما فيما أظن مخطئ، لأن حياته تتحقق إلى سنة ٣٨٠ ﻫ ، و قد كتب الأستاذ سامى الدهان سنة وفاته ٣٩٠ ﻫ ، و قال ابن شاكر الكتبى : « فى حدود الأربعمائة » ، و من الأغلب أن يكون وفاته فى العشر الأخير من القرن الرابع الهجرى[2] .

و طراز ترتيب « الأشباه و النظائر » غير طراز الحماسات الأخرى و مجموعات تلك النوع ، حتى ان بابه الأول ليس بباب الحماسة ، و لا فيه تحت عنوان من العناوين الأشعار فقط ، كما هو المعمول فى الحماسات ، فان صاحبيه بعد ذكر شعر يأتيان بأشعار كثيرة أخرى تشارك فى معانى

(١) ابن شاكر ، فوات الوفيات ٢ / ٥٣٦ (٢) راجع مقدمة « المختار من شعر ابن الدمينة » تحقيق مختار الدين أحمد: م ١٣ — م ١٤ طبع معهد الدراسات الإسلامية بجامعة على گڑھ ، ١٩٦٢ م .

الأشعار المتقدمة ، ثم ينظران فيها و ينقدانها و يشرحانها و يوزنان بينها إلى غير ذلك، فحينا يكتبان شعرا ثم يخبران بمواضع أخذ قائله معناه منها و استفاد ، و يوردان فى حين آخر فى صدد الشجاعة و الحماسة كثيرا من الأشعار اجودها فى المعنى ، وكذا ذكرا حينا شعرا لأحد فى الهجو ، فجعلا ينشدان بلسان قلمهما أشعارا جيدة كثيرة فى الهجو ، وكذا فى صدد المراثى و النسيب يأتيان بجم من الأشعار الجيدة المتنوعة ، فيتلذذ القارئ و يبتهج ابتهاج أبواب عديدة من الحماسة و الهجاء و المراثى و النسيب فى وقت واحد ، و إن رأيا أن شرح أبيات من الموجبات لخاضا فيه خوضا ، و إذا جاءا بتلميح أو كلام يتعلق بخبر فجعلا يذكرانه و يوضحانه ، ثم لو عثرا باسم حرب فشرعا بالإطالة فى أيام العرب ، و إن أعجبا بشعر لابن الدمينة فبدءا يجمعان ديوانه ؛ و لهذه الأمور كثير من أهل العلم لا يعدون هذا الكتاب من الحماسات ، و لكن الصواب أن هذين الحبرين المصنفين قد استخرجا مخرجا جديدا و نحوا لطيفا فى ترتيب حماسة و تأليفها ، و ودّعا الطريق العتيقة المدوّسة ، و إن مؤلفى الحماسات سابقا كانوا قد جمعوا الأشعار فحسب ، و لا يعرف إعجابهم بها أو رأيهم عنها ، و لا يكون فيها شرح للأبيات و لا ايضاح للتلميحات و الأخبار المجملة المحتاجة إلى الإبانة ، فقد استشعر صاحبا « الأشباه و النظائر » حاجة ملحة إلى هذه الأمور فأقبلا على تأليف مجموعة تكون أنفع و أمتع و أروع و ألطف من جميع ما كانت من قبل ، فقد بذلا فيه جهدا بالغا و سعيا سعيا بليغا ، و الحق أن الجهد و السعى

لم

لم يكونا غير مشكورين .

و من أقدم نسخ الكتاب هى التى فى مكتبات عاشر آفندى فى استانبول رقم ٩١٧ المكتوبة سنة ٦٠٣ هـ ، و أخرى فى مكتبة أسعد آفندى من مكاتب السليمانية فى استانبول رقم ٢٩٣٣، نسخت سنة ١٠٨٣ ، و المجلد الأول منه قد نشره الدكتور السيد محمد يوسف من القاهرة فى سنة ١٩٥٨ م .

الحماسة البصريه :

و إن من أهم الحماسات التى لم تطبع و لم تنشر بعد — و أجلها "الحماسة البصرية" و إن كان مؤلفها مجهولا منكرا لم يكن الكتاب كذلك ، و قدر ما استفاد منها العلماء المتقدمون و راجعها و نقل منها مستشرقو الحال و غيرهم من المحققين لم يُنظر نظيره فى حماسة مّا خطية و إن تكذب فلا نكذب فى قولنا إنها ثانية حماستين — و الأولى هى حماسة أبى تمام — يعرفها العالم و يستفيد منها العلماء ، فعبد القادر البغدادى[1] و بدر الدين العينى[2] و جلال الدين السيوطى[3] ، و ابن شاكر الكتبى[4] ، و ابن الأكفانى[5] ، و خضر الموصلى[6] من أولئك المتقدمين الذين راجعوها

(١) المواضع التى ذكر فيها الحماسة البصرية فى خزانة الأدب هى : ١/١٠ ، ٣٥٦ ، ٤٥٠ ، ٤٩٢ و ٢/٣٦٩ ، ٥٤٤ و ٣/١٢١ ، ٣٤٥ ، ٣٥١ ، ٥٦٥ و ٤/٥٢٣ ، ٥٨٨ . (٢) العينى ، شرح شواهد المغنى ٢/٢٣٥ و ٣/٤٦ (٣) السيوطى ، شرح شواهد المغنى ، ٢٢ ، ٣١ ، ٦٢ ، ١٤٩ ، ١٥٥ ، ١٧٥ ، ١٨٨ ، ٢٤١ ، ٣٢٠ (٤) الكتبى ، عيون الأخبار (حوادث سنة ٢٨٠ هـ) نسخة جامعة اوكس فورد (٥) ابن الأكفانى ، إرشاد القاصد فى أسنى المقاصد : ٢٢ . و للاشارة إلى هذا الكتاب =

كثيرا ، و استفادوا منها ، و كذلك انتفع بها كثير من رجال العصر الحاضر فى تخريج الأشعار و الوقوف على اختلافات الروايات فى كثير من كتبهم ، و الأعلام الذين كتبت لهم هذه و عنونت بأسمائهم كانوا من أهم رجالات عصرهم ، و كذلك الذين قرظوا عليها لهم مكانة علمية مسلمة .

و رتب هذا المجموع مصنفه صدر الدين على بن أبى الفرج بن الحسن البصرى أولا فى سنة ٦٤٧ ﻫ و عنونه باسم الملك الناصر صلاح الدنيا و الدين أبى المظفر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر ، ثم ما زال يزيده حينا و يغيره حتى أن بعد مدة أضيف فى المقدمة اسم المعتصم بالله . أما تعيين زمن هذه التغييرات فلا يمكن ، و لكن الحق هو أن التغييرات و الإضافات كانت إلى حد جعلت الكتاب غير الكتاب ، فكان أولا مجلدا واحدا و صار الآن فى مجلدين ، و عدة القطعات التى أضيفت إليها كانت كثيرة ، و إن اسقط بعضها كذلك ، و إن رواية النسخة العاشرة التى هى منقولة عن النسخة الأولى كانت هى باكورة عمل المصنف ، و لذا نجد فيها أسقاما غير قليلة ، فلم تكن توجد فيها قطعات مهمة لابدّية ، و من قطعات أسقط كذلك أبيات جيدة جديرة بالانتخاب ، و حتى أن انتساب بعض القطعات لم يكن صوابا ، و قطعات تنسب إلى عدة شعراء لم يكتب إلا لرجل واحد ، فكتب الآن – بعد الإصلاح

= نشكر الدكتور (A. S. Tritton) (٦) خضر الموصلى فى كتاب « الإسعاف بشرح شواهد القاضى و الكشاف » (نسخة مكتبة خدا بخش بانكى فور) ذكر الحماسة البصرية فى مواضع كثيرة .

و التغيير — حينا فحينا أسماء الشعراء الآخرين كذلك ، وكانت الأبواب من قبل قليلة فزاد فيها أيضا ، فملخص الكلام أن المصنف لم يأل جهدا فى سد كل خلل و دفع كل منقصة فى رواية نسخة راغب التى اكمل من الأولى بالمرة ، و لذا نرى نحن أن هذه الرواية الأخيرة هى الكتاب حقا ، و الرواية الأولى لا تحل إلا محل مذكرة ذاتية أو بشكل خارجى للكتاب ، و قد وثق المصنف بهذه فى الرواية و اعتبرها ، و هى التى شاعت — و لا تزال شائعة — فى العالم إلى الآن .

صاحب الكتاب :

و من العجائب — كما هو مؤسف أيضا — أن صاحبنا صاحب الكتاب المذكور مجهول منكر إلى حد قد خلا جميع كتب التراجم و التأريخ من بيان أحواله و ترجمته ، و إن علماء التراجم و المؤرخين قد ثبتوا أحوال رجال ما كانوا ذوى أهمية خاصة ، و إن صاحبنا قد كان مؤلف كتابين ، مع أنه كان ذا وجاهة بنفسه ، و كان ممن تولى تربيته و نشأته ملوك و أمراء ، و إنه عاصر ملوكا و أمراء عديدة ، و كانت له معهم علاقات و روابط ، فهذا هنا أبو المظفر يوسف أمير حلب و الملك الظاهر ركن الدين بيبرس النجمى البندقدارى ملك مصر فى جانب ، و المعتصم بالله آخر الخلفاء العباسيين و خاتمهم فى جانب آخر ، و من المقرظين على كتابه السلطان الملك الناصر داود بن عيسى بن أبى بكر بن أيوب — و كان ملكا ، و مؤيد الدين إبراهيم بن القفطى — و كان وزيرا ، ثم كانت له علاقات ذاتية حميمة مع علماء ذلك العصر الشهيرين و مؤرخيه

كابن العديم و كمال الدين بن طلحة و شهاب الدين يحيى بن القيسرانى و ابن مالك النحوى و ابن عمرون و غيرهم ، و ما يقعد مقعد ذروة الكلام هو أن عصر المصنف هو العصر الذى كتب فيه مؤرخو الإسلام كتب التأريخ المشهورة ، فان فى القرنين السادس و السابع الهجريين صنف الكتب التأريخية و أذيالها ، و لكنها جميعا تخلو عن ذكر صاحبنا صدر الدين على ، و إن معاصريه لم يعتنوا به فحسب ، بل الذين جاؤا من بعدهم لم يلتفتوا إليه كذلك ، فهذا ابن خلكان من معاصريه و ابن العديم من أصدقائه ، و له تقريظ على الحماسة البصرية ، و هذا ذيل قطب الدين اليونينى يبتدئ بحوادث سنة ٦٥٨ ﻫ و ينتهى الى سنة ٦٦٠ ﻫ و وفاة مصنفنا فى سنة ٦٥٩ ﻫ وكان والد اليونينى ممن كانوا فى حضرة الملك الناصر ، و فى الكتاب حوادث عصر الملك الناصر مطولة مبسوطة ، و مع هذه كلها — يا للعجب — ما نجد فيه ذكرا لصاحب البصرية حتى فى استطراد ما ، وكذا ذيل مرآة الزمان أيضا ، وكان على صاحبه أيضا أن يذكر المصنف، ثم هذا ابن إياس الحنفى يذكر جميع أحوال عصر الملك الناصر الأخيرة من هجمة المغول على حلب و قتل الملك و حاشيته ، فأبسط فيها حتى انه سرد أسماء قتلى أصحاب الملك من العلماء و الشعراء ، و الذى لم يذكره فقط فهو صاحبنا صدر الدين على ، و هذا السيوطى يذكر الحماسة البصرية و يرجع إليه فى تصنيفاته لكن كتبه أيضا لا تدل على شيء من أحواله .

و ما استطعنا — مع هذا الفقدان لذكره — على تعرف أحواله و استخراجها فهو أن اقامته فى دمشق و بصرة من المحقق ، و إن علاقاته

الصميمة

الصميمة مع عدة ملوك ذلك العصر و أمرائه العديدة لا ترد، فكان صاحبنا يعيش عيشة هنيئة شريفة فى مصاحبتهم أو مصاحبة أكثرهم، و قد قضى أمدا بعيدا فى ملازمة صلاح الدين أبى المظفر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر (٦٢٧ - ٦٥٩ ه) أمير حلب، و هذا هو الزمن الذى رتبت فيه — كما قال حاجى خليفة[١] — الحماسة البصرية، و عنونها باسمها[٢]، ثم جعل يصلحها و يغيرها و يضيف فيها حتى جعلها غيرها، و ذكر اسم المعتصم بالله (٦٠٩ - ٦٥٦ ه) أيضا فى مقدمة الكتاب[٣].

و مصنفه الآخر الذى دخل فى علمنا هو «المناقب العباسية و المفاخر المستنصرية[٤]»، و فيه تاريخ مختصر لعصر من عصور العباسيين، و عنون هو باسم الملك الظاهر بيبرس البندقدارى الصالحى النجمى (٦٥٨ - ٦٧٦ ه)،

(١) كشف الظنون ٣/١١٦، ١/٦٩٣ (٢) يكتب المؤلف فى ديباجته: «و بعد فانه لما كانت المجاميع الشعرية صقال الأذهان و لأنواع المعانى كالترجمان و كان مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا و الدين أبو المظفر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر — لا زال نافذ الأوامر فى كل نجد و غائر — لهجا بأشعار العرب التى هى ديوان الأدب توخيت فى تحرير هو مجموع محتوعلى قلائد أشعارهم و غرر أخبارهم ...» الحماسة البصرية ١/٢ (٣) «و أدام الله سيدنا و مولانا الإمام المفترض الطاعة على جميع الأنام أبى أحمد المعتصم بالله أمير المؤمنين و خليفة رب العالمين» الحماسة البصرية ١/٢.

و نسخة عاشر آفندى التى على اساسها هذه الرواية الأولى تخلو عن هذه العبارة (٤) نسخة فريدة من هذا الكتاب فى مكتبة الأهلية بباريس، و قد وفقت النظر إليه و هى نسخة بقلم نسخ جيد كتبها أحمد بن أحمد المقدسى و لعلها كتبت فى زمن المؤلف فى ١٦٣ ورقة و مسطرتها ١٣ سطرا و انظر GAL I, 299.

و ينتج من ذكر أسماء الأمراء الذين كان يتوسل بهم و يلحقهم و العلماء الذين قرظوا على كتبه أنه كان عظيم الشأن عالى المنزلة بين أظهر معاصريه.

و ليس عندنا علم من وقائع حياته السائرة ، أما من وفاته فنقدر أن نقول إنـــه كان قتل مع من قتلوا مع الملك الناصر و حشمه إذ هجم هلاكو على الحلب فى سنة ٦٥٩ ﻫ ، فانه كان حينئذ فى ملازمة أبى المظفر يوسف ، فهكذا ثبتت سنة وفاته أن تكون ٦٥٩ ﻫ ، و أما سنة ولادته فلا نستطيع أن نعينها ، و لكن القياس و التحرى نظرا إلى طول زمن ملازمته مع الملوك و الأمراء و إلى أن أكثر معاصريه قد ماتوا فى العشرين السابع و الثامن من القرن السابع الهجرى هو أن يكون ولد صاحبنا فى أواخر القرن السادس الهجرى .

و إنا نجد فى كتاب تاريخ بغداد لابن الدُّبَيْثى (٥٥٨ - ٦٣٧ ﻫ) ذكر رجلين اسمهما على بن أبى الفرج[١] ، فأحدهما و هو الأقدم لا يمكن بجهة ما أن يكون صاحبنا ، أما الثانى فتحديده أيضا من المحال ، و ما يجدر بالذكر هو أن اسم كليهما « على » و اسم ابيهما « أبوالفرج » وكلاهما يكنى بأبى الحسن وكلاهما بصرى أيضا ، وجميع هذه الأمور توجد فى صاحبنا إلا أننا لا نعلم صاحبنا مع اسمه حتى فى مصنفيه و لا فى موضع ما من المواضع التى ذكر فيها ، و لكن كلى الرجلين اللذين ترجمتهما فى تاريخ بغداد لهما مع اسمهما فعرف أحدهما « ابن الذباب » و عرف ثانيهما

(١) ابن الدبيثى ، تاريخ بغداد ورقة ١٧٦٢ نسخة جامعة كيمبروج رقم ٢٩٢٤ .

« ابن كبه »[1] ، و أمر ثان يستلفت النظر هو أن صاحبنا ملقب بصدر الدين، و ليس لهذين الرجلين لقب فى ترجمتهما .

مآخذ الحماسة البصرية و مصادرها :

قد صرح المصنف فى مقدمة الكتاب استفادته من كتاب واحد و هو « الأشباه و النظائر فى المتقدمين و الجاهلية و المخضرمين[2] » للخالديين و فى نص الكتاب أيضا ذكره فى موضع[3] ، و قطعة من باب الصفات و النعوت[4] أيضا مأخوذة من حماسة الخالديين[5] و عنوانها : و أحسن الخالديان فيها مع تأخرهما ، و لم يذكره صراحة فى موضع غير هذا و لكن القرائن تؤيد الأمر أن مأخذه الأكبر بعد حماسة أبى تمام حماسة الخالديين ، و إلى ما قدرنا ان أكثر من مائة قطعة لاقتطفت منها ، فكثير منها نادرة لا توجد فى كتاب آخر إلا فى هذا ، و مع قطع النظر عن هذه المقطوعات أن فى الكتاب عدة عناوين عبارتها فى النثر عن الخالديين بنصه أو بتغيير خفيف جدا[6] .

و مأخذ آخر — و هو أكبر مأخذ البصرية — حماسة أبى تمام و فى

---

(١) إنا نشكر الأستاذ الدكتور فريتس كرنكو شكرا جزيلا على ما ألطف بارسال الترجمتين بعد ما تكلف فى نقلها من كتاب تاريخ بغداد على كثرة أشغاله و مرضه (٢) الحماسة البصرية ١/ ٢ (٣) « قال ابن حزنة : .... و رواها الخالديان لمالك بن نويرة و ليست له » الحماسة البصرية ١/ ١٥٦ (٤) الحماسة البصرية ٢/ ٣٤٦ (٥) حماسة الخالديين ورقة : ٢٦٤ (نسخة الأستاذ الميمنى) (٦) الحماسة البصرية ١/ ٥٣ ، و ٢/ ٣٢٩ و حماسة الخالديين : ٨٧ ، ١٣١ (نسخة الميمنى) .

الكتاب صراحة ذلك أيضا[1]، و يؤيده و يؤكده القرائن كذلك فان فى باب الحماسة فقط إحدى و أربعين قطعة مقتطفة من حماسة أبى تمام، فقس عليه نهاية ما استفاد المصنف من هذا الكتاب .

و الكتاب الثالث الذى ذكر فى نص الكتاب صراحة هو «ديوان سلم الخاسر» و إن الجاحظ لمن أحب المصنفين لدى صاحب البصرية، و قد ذكره فى عدة مواضع من كتابه و لكنه لم يذكر أى كتب له كانت بين يديه . و لتحقيق هذا الأمر اضطررنا إلى الرجوع إلى جميع كتب الجاحظ المطبوعة فيغلب على الظن — بل يصل الظن الى حد اليقين — أن كتاب الحيوان كان من كتبه المستفادة من كتب الجاحظ، فعبارة البصرية التى كتبنا فى الحاشية تدل على أن القطعة ليست فى ديوان سلم الخاسر و إنما نسبها الجاحظ إليه، فالقطعة باسم سلم الخاسر إنما هى فى كتاب الحيوان[2]، و لا توجد هى فى كتاب آخر من كتب الجاحظ، و لا فى مرجع آخر من المراجع، و كذلك قطعات فى باب خرافات العرب[3] مقتطفة مأخوذة من نفس كتاب الحيوان[4] . ثم هناك قطعة لشبرمة بن الطفيل فنسبها المصنف[5] إلى ابن الطثرية استنادا الى الجاحظ،

(١) الحماسة البصرية ١ / ٨ «و نسبها أبو تمام إلى أبان بن عبدة و ليست له» .
(٢) الجاحظ : كتاب الحيوان ٣ : ٩٠ (٣) البصرية ٢ / ٣٩٥–٤٠١، و هنا ست من احدى عشرة قطعة أرقامها : ١، ٢، ٥، ٦، ٧، ٨ مأخوذة منها (٤) الحيوان ٦ / ٢٣٩ (٥) البصرية ٢ / ٣٨٤ «و قال شبرمة بن الطفيل، و نسبها الجاحظ إلى يزيد بن الطثرية» .

فالقطعة

فالقطعة إنماهي فى كتاب الحيوان[1] منسوبة إلى ابن الطثرية ، ثم هناك قطعة شهيرة « إن لم تخرج[2] » منسوبة إلى عمر بن أبى ربيعة فى عدة مصادر[3] ، و فى بعضها نسبت إلى جميل بن معمر العذرى أيضا[4] ، فنسبتها إلى عبيد ابن أوس الطائى إنما توجد فى كتاب الحيوان[5] فحسب ، و لم ير هذا الانتساب فى كتاب آخر ، و هذه النونية لأبى البلاد الطهوى و الخبر عنه[6] فمأخذهما أيضا يمكن أن يكون كتاب الحيوان[7] . ثم فيها أبيات لأمية ابن أبى الصلت[8] و هى أيضا من كتاب الحيوان مع العبارة النثرية معه[9] ، و مباشرة بعدها فى كتاب الحيوان قطعة الورل الطائى و كذا فى البصرية أيضا بتمام المطابقة فى الترتيب و الرواية و اسم القائل[10] .

و من اليقين أيضا أن يكون بين يديه مصنف من مصنفات ثعلب (٢٠٠- ٢٦١ هـ) فى نظره ، و لكن لم نستطع تحقيق اسم الكتاب ، فالقطعة الشهيرة لقعنب ابن أم صاحب « و إن ضننوا[11] » التى هى فى حماسة أبى تمام[12] و فى الأخرى من الكتب المعروفة[13] فاستفاد من هذه القطعة صاحب البصرية

---

(١) الحيوان ٦/١٧٩ (٢) البصرية ٢/١١٣ « قالت و عيش أخى و حرمة والدى * لأنبهن الحى إن لم تخرج » (٣) الأغانى ١/١٩١ ، السيوطى : ١١٠ ، المحاسن : ٢٤٥ ، العينى : ٣/ ٢٧٩ و اللسان (حشرج) (٤) الوفيات ١/ ١٦١ . (٥) الحيوان ٦/ ١٨٢ (٦) البصرية ٢/ ٣٩٧ (٧) الحيوان ٦/ ٢٣٤ (٨) البصرية ٢/ ٣٩٥ (٩) الحيوان ٤/٤٦٦ (١٠) البصرية ٢/ ٣٩٦ و الحيوان ٤/ ٤٦٨ . (١١) البصرية ٢/ ٧٦ (١٢) الحماسة ٤/ ١٢ (١٣) ابن الشجرى : المختارات : ٩ و السيوطى : ٤٢٦ .

أن ثعلب نسبها إلى طيلسة الفزارى[1] .

و بعد هذه الكتب التى نعلمها من مأخذ البصرية صراحة هناك كتب تدل القرائن على أنها أيضا من مآخذها ، و هى :

١ ـ مجموعة المعانى : فرواية البيتين الثانى و الثالث « يخيب » و « حبيب » من بائية ضابىء بن الحارث البرجمى ، فى البصرية[2] تطابق رواية المجموعة تماما[3] مع أن لهذين البيتين روايات عديدة ، و روايات جميع المصادر الأخرى غير رواية المجموعة و البصرية ، و كذلك رواية قطعة للبحترى « شمائل ابنى مخلد[4] » رواية مطابقة رواية مجموعة المعانى غير الرواية التى فى الديوان ، و كذلك مقطوعة جابر بن رألان الطائى تبدو مقتطفة من المجموعة ، فان عنوانها فى البصرية تشابه ما هو فى المجموعة[5] .

٢ ـ حماسة البحترى : إن المقطوعات ٣٩ ، ٤١ و ٤٥ من باب الملح و المجون[6] و المقطوعة رقم ١٩ من باب الإنابة و الزهد[7] فجميعها مأخوذة ـــ كما يبدو ـــ من حماسة البحترى[8] ، و هناك مقطوعة لم تكن فى نسخة راغب

(١) البصرية ٢/٧٦ « و نسبها ثعلب إلى طيلسة الفزارى » (٢) البصرية ٢/٥٦ .
(٣) مجموعة المعانى : ١٥٣ (٤) البصرية ١ / ١٧٥ و مجموعة المعانى : ١٦٨ و ديوان البحترى : ١٢٢ (هندية ، مصر ١٩١١ م) (٥) البصرية ٢ / ٣٥٢ « قال جابر فى صفة الماء » و عنوانه فى مجموعة المعانى « ما قيل فى المياه » ثم أول قطعة تحت هذا العنوان نفس هذه القطعة (٦) البصرية ٢/٣٧٧ و ٣٧٩ (٧) البصرية ٢/٤١٦ .
(٨) حماسة البحترى : ٢٦٣ و ٢٦٤ .

من الحماسة البصرية[1] فهى أيضا مأخوذة من حماسة البحترى[2]، فروايتها كروايته، وكذلك عن مقطوعات غير قليلة[3] يغلب الظن على أن مأخذها هو البحترى، فكثير من قطعات مجهولة غير معروفة أو مجهولة قائلوها لا توجد فى المصادر على العموم إلا فى البحترى.

٣ - الحماسة لابن الشجرى: و تبدو أيضا حماسة ابن الشجرى من مصادر البصرية، فقطعة ابن هَرْمة «الذابل»[4] و عينية يزيد بن حكم الثقفى «واقع»[5] من الأغلب أن تكون مأخوذة من ابن الشجرى.

٤ - زهر الآداب للحصرى: و يبدو أن زهر الآداب للحصرى أيضا من مآخذها، فان البائية لبكر بن النطّاح «بكوكب» التى أتى بها الحصرى فى سدد الاستطراد موجودة فى البصرية و عنوانها فيها: «و جاءت باستطراد فيه هجاء و مدح»[6].

٥ - الاقتضاب فى شرح أدب الكتاب: و من القياس أيضا أن يكون «الاقتضاب» المذكور من مآخذها، فالقطعة «العويل»[7] لحسان ابن ثابت رضى الله عنه لابد أن يكون منه، فالرواية بلفظها فى الموضعين سواء، و ما يختص بالذكر أن القطعة ليست فى ديوان حسان، إنما هى فى كتب السيرة منسوبة إلى عبد الله بن رواحة، إلا أنها نسبت فى الاقتضاب

---

(١) البصرية (نسخة عاشر آفندى) ٢/٤١٣ (٢) البحترى ٢٦٨ (٣) انظر الحماسة البصرية ١/٧٨، ٨٥، و ٢/٤٥، ٦٠، ٦٦، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٩، ٤٢٤ (٤) البصرية ١/ ١٦١ و حماسة ابن الشجرى ١٠٥ (٥) البصرية ١/ ١٦٣ و ابن الشجرى ١٣٩. (٦) البصرية ١/١٦٣ و الحصرى ٤/١٥٢ (٧) البصرية ١/٢٠١ و الاقتضاب ٣٦٩.

إلى حسان بن ثابت ، و هذا دال على أن هذا الكتاب كان من مآخذ صاحب البصرية . و كذلك لم نجد المقطوعة « لتقدمى » فى كتاب ما غير الاقتضاب ، و روايته رواية البصرية ، و قائلها مجهول فى الموضعين[1] .

٦ - معانى العسكرى: و كذلك تدل القرائن على أن ديوان المعانى لأبى هلال العسكرى أيضا من الكتب التى استفاد منها صاحب البصرية .

أوهام البصرية و أسقامها:

إن المصنف قد قضى أمدا بعيدا يعمل عمل الإصلاح و التصحيح فى الكتاب ، فكان أحرى و أرجى أن تكون الرواية الأخيرة بريئة إلى حد الكفاية — إن لم تكن كلية — من الأغلاط و الأخطاء ، و لكن الأمر ليس كذلك ، و قد كتب المصنف فى بدء كتابه أن الخالديين نسبا كثيرا من الأشعار إلى غير قائليها ، و قد أخذ عليه فى موضع من متن الكتاب أيضا ، و قال : « و رواها الخالديان لمالك بن نويرة و ليست له »[2] ، و من العجيب أن فى نسخة العاشر من الحماسة البصرية نسب هو تلك المقطوعة إلى مالك بن نويرة و إن كان من الصواب أن الخالديين نسبا بعض الأبيات إلى غير قائليها . فما كان لصاحب البصرية أن يأخذ عليهما و قد نسب هو نفسه أشعارا إلى غير أصحابها فى عشور من المواضع .

و لم يكفه هذا فقط ، ففيه اضطرابات و أخطاء عديدة أخرى أيضا ، فذكر قطعة واحدة لشاعرين ، و أدخل أبيات شاعر فى قطعة شاعر آخر ، و نسب أبيات الأب إلى الابن ، و قد أخطأ فى مواضع فى تسمية الشعراء،

---

(١) الاقتضاب ١١٣ ، ٣٩٧ ، و البصرية ١/٧٣ (٢) البصرية ١/٢٤٩ .

و نسب

و نسب الشعراء أحيانا إلى غير قبيلتهم، ثم [إن] مخيلته عن زمن حياة الشعراء مبهمة غير مبينة، فذكر شعراء العهد الإسلامى المخضرمين، و المخضرمين الإسلاميين، و قد يظن شاعرا جاهليا إسلاميا و يعد إسلاميا — على العكس — من شعراء العصر الجاهلى. و الإخطاءات كمثل هذه كثيرة متداولة و منشورة هنا و هناك فى الكتاب، و لكن لا نؤم الاستقصاء هنا، فيكفى لنا أمثلة نوردها بتعيينها:

القطعتان «تسبق» و «سملق» نسبهما المصنف إلى أعشى همدان[1] و هما لأعشى ميمون، و هناك قطعة لطرفة «ذليل»[2] و هى موجودة فى ديوانه و حماسة أبى تمام أيضا، و لكن صاحب البصرية ذكرها فى نسخة راغب أى الرواية الأخيرة — بزعمه أنه يصوب النسبة — لهيثم بن الأسود النخعى، و الصواب هو الأول كما فى الرواية الأولى من الحماسة البصرية. و قطعة أخرى تائية و هى من أشهر المقطوعات فى شعر العرب - فى تشبيب زينب بنت يوسف، أخت الحجاج — ذكرها صاحبنا لعبد الله بن نمير[3]، و الصواب أنها من ابتكارات ابنه محمد بن عبد الله النميرى، و كذلك نسب القطعة «لازم»[4] إلى عبد الأعلى القرشى، و هى — بحكم الواقع — لابنه عبيد الله بن عبد الأعلى، و قطعة أعشى ميمون «الناظر»[5] زعمها المصنف أنها لزبير بن أبى سلمى و إنها منسوبة إلى الأعشى فى جميع الكتب المصنفة فى شرح شواهد المغنى حتى فى كتاب سيبويه علاوة على أنها موجودة فى ديوانه

(١) البصرية ٣٣/١، ١٧٥ (٢) البصرية ٤٣/١ (٣) البصرية ٣٠٥/٢ (٤) البصرية ٤٢٧/٢ (٥) البصرية ١٦٧/١.

ثم قطعة أخرى «الناظر»[1] لإبراهيم بن العباس الصولى موجودة فى ديوانه، و ذكرت له فى المصادر الأخرى أيضا، و لكن صاحبنا يذكر لفتح بن خاقان، و هذه المقطوعة المشهورة «المقنع»[2] نسبها أبو تمام إلى عتبة بن بجير، و التبريزى إلى مسكين الدارمى، و مع أن حماسة أبى تمام من أعظم مآخذ البصرية، نسبها صاحبها — معرضا عن النسبتين — إلى عقبة بن مسكين الدارمى، و الأبيات منسوبة أيضا إلى طفيل الغنوى، و كعب بن سعد الغنوى و عروة بن الورد، و لكن لم نر نسبتها إلى عقبة بن مسكين الدارمى فى مصدر مّا.

و هناك أمثلة عديدة أيضا للاخطاءات فى النسبة إلى القبائل و غيرها. فمثلا ذكر الحارث بن عباد «العبسى»[3] و هو فى الواقع البكرى، و ذكر أعشى ميمون «الباهلى»[4]، و إن أعشى باهلة شاعر آخر اسمه عامر بن الحارث، و كنيته أبو قحافة.

و علاوة على هذه الأخطاء فى الانتساب كثيرا ما أخطأ فى أسماء الشعراء، فيسمى[5] المتوكل الليثى عبد الله بن نهشل، و إن عبد الله اسم والده، و لقد سمى[6] أبا الخطار بشر بن صفوان الكلابى، و إن اسمه حسام ابن ضرار الكلبى، و قال فى الأخوص اليربوعى: ابن زيد[7]، و الحق أن زيدا نفس اسمه و اسم أبيه عمرو، و كتب «أبو القاسم بن أمية»[8] و هو قاسم

(١) البصرية ١ / ٢٦٧ (٢) البصرية ٢ / ٢٤٧ (٣) البصرية ١ / ١٦ (٤) البصرية ١ / ٨٥ (٥) البصرية ٢ / ١٥ (٦) البصرية ١ / ٨١ (٧) البصرية ١/١٢٩. (٨) البصرية ١ / ١٣٤.

ابن أميــة ، و ليس اسم أبى العباس الأعمى المسيب بن فروخ[١] ، بـــل هو السائب بن فروخ ، و اسم مروان بن أبى حفصة يزيد ، و ليس هو يزيد[٢] ، و اسم أبى الطمحان القينى حنظلة ابن الشرقى ، و ليس هو شرقى بن حنظلة[٣] ، و إن أعشى بــنى ربيعة اسمه عبد الله بن خارجة ، و ليس هو عبد الله بن المخارق كما وهم البحترى و تبعه المصنف[٤] ، و ذكر قطعة لعجلان النهدى[٥] ، و الصواب أن اسمه عبد الله بن العجلان النهدى ، و اسم أبى حكيمة راشد بن إسحاق ، و هو عنده أبو حكيمة بن راشد[٦] ، و فى موضع جعله أبا حليمة[٧] بدل أبى حكيمة ، و كذلك جعل العوام بن كعب بن زهير أبا العوام بن كعب[٨] .

و كتب فى القطعة الرائية لطريف العبسى أن قائلها قالها يرثى أباه[٩] ، و كيف يمكن أن يكون الأمر كذا بعد ما نص فى البيت الرابع منها :

و كنت به أكنى فأصبحت كلما   كنيت به فاضت دموعى على نحرى

و نهاية إبهام المصنف عن عصور الشعراء تقدر بأمثلة تالية :

إنه يذكر قيس بن الخطيم – الذى مخضرم – جاهليا مرة[١٠] و أمويا أخرى[١١] ، و كذا ذكر كميت بن معروف أمويا[١٢] و يعرفه الجميع أنـــه مخضرم و قــد أسلم فى عهد النبى صلى الله عليه و سلم و لم يسعد برؤيته ،

(١) البصرية ١/١٣٧ (٢) البصرية ١/١٤٢ (٣) البصرية ٢/١٦١ (٤) البصرية ٢/٩٠ (٥) البصرية ٢/١١٥ (٦) البصرية ٢/١٨٢ و ٣٤٤ (٧) البصرية ٢/١٧٩ . (٨) البصرية ٢/١٩١ (٩) البصرية ١/٢٤٠ (١٠) البصرية ١/١٢ (١١) البصرية ٢/٨٥ . (١٢) البصرية ٢/٨٩ و ١٠٥ .

وكتب المصنف فى مضرس بن ربعى أنه جاهلى[1] مع أن فى كتب التاريخ خبر لقائه الفرزدق ، فان كان الخبر صحيحا فكيف يمكن أن يكون جاهليا؟ وكذا قال فى القتال الكلابى (١ : ٣٤) إنه جاهلى وقد قال فيه المرزوقى إنه إسلامى والحال أنه أموى ، وذكر أيضا هيثم بن الأسود بأنه جاهلى (١ : ٤٣) وهو أموى (انظر الإصابة لابن حجر وتهذيب التهذيب) ، وكتب فى أبى كبير الهذلى أنه جاهلى (١ : ٥٨) وهو مخضرم ، ومنهم من قالوا إنه صحابى ، وكتب فى ربيعة بن مقروم الضبي (فى نسخة) أنه جاهلى (١ : ٤٦) وهو مخضرم أيضا (انظر الإصابة ومعجم الشعراء للمرزبانى) ، وكتب فى سلمى بن ربيعة فى نسخة « نور عثمانية » أنه مخضرم (١ : ٥٦) وقد صُرّح فى سمط اللآلى وغيره من المصادر أنه جاهلى ، وكذلك ذكر الشماخ بأنه إسلامى (١ : ١٢١) وهو مخضرم ، ومن الطريف أن فى موضع آخر كتب فيه أنه مخضرم أيضا (١ : ٢٩) .

نسخ البصرية الخطية :

يوجد اليوم نحو من اثنتى عشرة نسخة خطية من الحماسة البصرية فى الشرق والغرب بشمول كاملها وناقصها ، ولكن أمهاتها وأصولها لاتعدو الاثنتين أو الثلاث ، وسائرها إنما هى بناتها ونقولها ، والتفصيل كما يلى :

١ - مخطوطة مكتبة عاشر آفندى فى استانبول تحت رقم ٧٨٧ أوراقها ٢٤٣ من القطع المتوسط ، وسطور صفحتها ١٥ وهى الرواية المختصرة التى

---

(١) البصرية ١/ ٣٠ .

أوردها

أوردها المصنف فى بداية الأمر فى سنة ٦٤٧ هـ و قدمها على السلطان أبى المظفر يوسف، و فى آخرها نقول تقريظات[1] من الملك الناصر داود ابن عيسى بن أبى بكر بن أيوب و ابن العديم و كمال الدين بن طلحة و جمال الدين ابن القفطى و غيرهم، و لم يكتب فيها سنة كتابتها، و على كل حال النسخة من أقدمها و أهمها.

و فى صفحة العنوان بخط ناسخ الكتاب:

« الحماسة البصرية - تأليف الشيخ العلامة شيخ الأدب و حجة العرب صدر الدين على بن أبى الفرج بن الحسن البصرى تغمده الله برحمته » و تحته نص الوقفية التى توجد فى جميع كتب مصطفى رئيس الكتاب. ثم فى الزاوية اليمنى من الصفحة تعليقتان لمصطفى بن محمد و سليمان بن أحمد ... المعرى الشافعى. و فى آخر الكتاب ما نصه « تم الكتاب و الحمد لله حمد الشاكرين و صلواته على سيدنا محمد و على آله الطاهرين الطيبين و سلم تسليما كثيرا ».

و فيها مقال منشور فى MFO المجلد الخامس ص ٥٣٨.

---

(١) و فى مكتبة غوطا (فى شرق ألمانيا) مخطوطة رقم ٢١٩٥، و هى مجموعة هذه التقريظات التى كانت فى آخر نسخة عاشر آفندى من الحماسة البصرية، فقد جمعها أحد على حدة و سماها تقريظات الحماسة البصرية، و أول التقريظات فيها للسلطان الملك الناصر صلاح الدين أبى المظفر يوسف بن الملك الظاهر، و آخرها لعون الدين سليمان بن عبد المجيد العجمى، و نص ابتدائه: « بسم الله الرحمن الرحيم صورة خط السلطان الملك الناصر ... » و اسم كاتب المخطوط عبد الرحمن بن يحيى بن محمد الملاح و صفحاته ١٧ و تاريخ كتابته ٢٠ ربيع الآخر سنة ١٠١٦.

٢ - مخطوطة خزينة كتب الأستاذ عبد العزيز الميمنى[1] صفحاتها ٢٨١ وسطور صفحتها ٢٦، وهى مكتوبة سنة ١٢٨٦هـ فى الخط المغربى خطها يحي ابن محمد لويس القاضى الزوادى الجزائرى، ولقد كتب فى الترقيمة أنها منقولة عن نسخة قديمة فى آخرها تقريظات من العلماء، فلا شك أن هذه النسخة منقولة من نسخة عاشر آفندى التى رقمها ٧٨٧، وليست هى بقديمة فلا براءة فيها من الأغلاط، وكانت النسخة نقلت فى عصر السلطان عبد العزيز خان فى إستانبول، ولما كانت هذه النسخة منقولة من مخطوطة عاشر سميناها بنفس الاسم[2].

٣ - مخطوطة مكتبة راغب باشا فى إستانبول رقم ١٠٩١ وسنة كتابتها ٦٥٤ هـ وأوراقها ٥١٠ وسطور صفحتها ١٥ ـ وإن هذه النسخة من أقدم النسخ وكانت نسخت فى حياة المصنف نفسه، ونشر عنها مقال فى المجلة الألمانية ZDMG المجلد ٦٤ ص ٢١١.

٤ - مخطوطة مكتبة عاطف آفندى إستانبول، رقمها ٢٠٥٣ وسنة كتابتها ٩٨٣ هـ وأوراقها ٣٠٠ وسطور صفحتها ٢٥. وعنها أيضا مقال منشور فى MFO المجلد الخامس ص ٤٨٩.

٥ - مخطوطة دار الكتب المصرية القاهرة[2] تحت رقم أدب ٥٢٠،

---

(١) لم يذكرها براكلمان فى تاريخه. وكانت النسخة محفوظة فى خزانة كتب عبد الله باشا فكرى فعلى رأس صفحاتها العبارة بخط الأستاذ الميمنى: «هذه النسخة لعبد الله باشا فكرى واشتريتها من ابنه ـ الميمنى» (٢) فهرس دار الكتب المصرية ٣/٩٠.

 منها

منها جزءان فى مجلد ، و قد خطت بقلم عبد الرحمن بن عبد الله البغدادى، و فرغ هو من كتابتها فى أوائل شهر رجب سنة ١٢٨٧ ﻫ و هى منقولة من نسخة راغب باشا فى استانبول التى نسخت فى سنة ٦٥٤ ﻫ .

٦ - نسخة دار الكتب المصريــة ، تيمورية ، رقمها الشعر ٨٦٢ . تقطيعها صغير و صفحاتها ٦٨١ و ليست لها أهمية ، و من الممكن أن تكون منقولة عن نسخة راغب ، و تحمل المجلة « المجمع العلمى العربى » - بدمشق (المجلد الثالث ص ٣٤٢) مقالة عنها .

٧ - مخطوطة مكتبة نور عثمانية[1] رقم ٣٨٠٤ ، كتبت سنة ٦٥١ ﻫ و هى ٣١٣ ورقــة فى كل صفحة ١٣ (و فى بعض الصفحات ١٥) سطرا ، مكتوبة بخط نسخ جميل ، مضبوطة بالشكل، و على هامشها بعض تصحيحات قليلة و تعليقات . و فى صفحة العنوان نص الوقفية التى توجد فى كتب السلطان عثمان خان بن السلطان مصطفى خان بقلم الحاج إبراهيم حنيف المفتش بأوقاف الحرمين الشريفين، و تحتها ختم المفتش و نقشه : « بندهٔ لطيف إبراهيم حنيف » . و فى آخر الكتاب مكتوب ما نصه « وقع الفراغ منه يوم الأحد العاشر من ربيع الآخر سنة إحدى و خمسين و ستمائة . و إن هذه النسخة أقدم من الجميع و جليلة للغاية و كانت نسخت فى حياة المصنف نفسه .

٨ - مخطوطة مكتبة العامة لبلدية الإسكندرية[1] رقمها ١٢٢١ و أوراقها ٨٤ و سطور صفحتها ٢١ و هى ناقصة الآخر ، و خطها جلى واضح جيد ؛

(١) لم يذكرها بروكلمان فى تاريخه.

و أسماء الشعراء مكتوبـة بالحمرة و متن الشعر بالسواد ، كتبت فى القرن الثانى عشر تقريبا و هى غير كاملة و لعلها منقولة عن نسخة قديمة إلا أنها نقلت بعناية خاصة ؛ و بنفس الخط توضيحات و شروح فى الحواشى حينا لحينا ، و على الصفحات حواش بقلم آخر هى جديدة الكتابة .

٩ - مخطوطـة مكتبة اسكوريال ، رقمها ٣٨٠٤ و هى فى المجلدين و منقولة عن الرواية الأخيرة . و قد راجعها محقق ديوان ابن أبى ربيعـة (طبعة لبسيك ١٩٠٢م) و راجع فهرس مكتبة اسكوريال ص٣١٣ و GAL i, 299 .

١٠ - مخطوطة مكتبة ميلان بايطاليا[١] استعملها ردولف غائر فى التعليق على ديوان الأعشى و تحشيته و إيراد الاختلافات فى الروايات .

١١ - نسخة مكتبة لويس شيخو بـيروت[١] ، ورقها سخيف و كانت نقلت نقلا غير مهتم به عن مخطوطة دار الكتب المصرية قبل خمسين سنة أو ستين ، و فى أكثر مطبوعات دائرة لويس شيخو رجوعات إليها .

١٢ - مخطوطة مكتبة حسين جلبى بروصه بتركية . نشر عليها مقـال فى المجلة الألمانية ZDMG المجلد ٦٨ ص٥٢ .

و مع هذه النسخ من الحماسة البصرية مختصرة خطية ملتقطة منها فى المكتبة الآصفية بحيدرآباد[١] صفحاتها ٢٣٢ و قد كتب كاتب على الورقـة الأولى « منتقى من الحماسة البصرية » و بعده اسم المؤلف صدر الدين على و تحتـه العبـارة : سنة ٦٤٧ ه تأليف الأصل ، الأصل مذكور فى كشف الظنونـ و المنتقى ليس بمذكور فيه ، و لم نجـد ذكرا لهذا المنتقى فى

(١) لم يـذكرها بروكلمان فى تاريخـه

مصدر

مصدر ما من المصادر التى ظفرنا بها ، و قد شارك فى نسخها ناسخان فمن الصفحة ٣ إلى الصفحة ٢٤ و الصفحتين ٢٣١ و ٢٣٢ لناسخ و من الصفحة ٢٥ إلى الصفحة ٢٣٠ لناسخ آخر ، و يحصر هذا المنتقى فى خمسة أبواب بدلا عن ستة عشر و هى : الحماسة و المراثى و الأدب و النسيب و المديح ، و لم ننجح بتعرف اسمى الناسخين و بمن هو المنتقى ، و فى بدء الكتاب عبارة لمن هو فى يده :

من مودعات الدهر لدى الفقير إلى رحمة الله الصمد عبد الرحمن بن عبد الله بن المصطفى بن محمد سنة تسع و عشرين و مائة و ألف (١١٢٩ ﻫ) .

النسخ التى كانت بين أيدينا :

و أساسنا فى تصحيح الكتاب و تهذيبه على الرواية الثانية فانها الرواية الأخيرة الكاملة ، و قد استعنا فى التصحيح بالرواية الأولى أيضا ، فالنسخ التى كانت بين أيدينا أثناء التصحيح هى :

١ - مخطوطة مكتبة نور عثمانية باستانبول المكتوبة سنة ٦٥١ ﻫ و رمز هذه النسخة فى تعليقاتنا « نع » .

٢ - نسخة مكتبة الأستاذ الميمنى المكتوبة سنة ١٢٨٦ ﻫ بقلم يحيي بن محمد الجزائرى المنقولة عن نسخة عاشر آفندى رقم ٧٨٧ و جعلنا رمزا لهذه النسخة فى الحواشى « ع » فى مواضع و « عاشر » فى أخرى .

٣ - نسخة مكتبة الأستاذ عبد العزيز الميمنى التى كانت نقلت قبل سنوات عن نسخة كان نسخها عبد الرحمن بن عبد الله البغدادى من مخطوطة مكتبة راغب باشا المكتوبة سنة ٦٥٤ ﻫ باستانبول رقم ١٠٩١ و جعلنا رمزا لهذه

النسخة فى الحواشى « الأصل »[1].

طرازنا فى العمل:

إن المأخذ الأكبر للحماسة البصرية — كما قلنا من قبل — حماسة أبي تمام، فأخذ منها صاحب البصرية مئات من القطعات، وكلها مشهورة جدا، فرأينا أن لا حاجة إلى عرض مثل هذه القطعات بتمامها مرة بعد مرة وكذلك لم نر حاجة إلى ذكر تمام القطعات التى هى منشورة فى دواوين أصحابها، و بالأخص إذا كانت تلك الدواوين عاديـة سهلة الحصول عليها، وكذا أمر القطعات الـتى وردت فى الكتب المشهورة المتداولة كالمفضليات و الأصمعيات و جمهرة أشعار العرب وكتاب الاختيارين مثلا، و لكن إسقاط جميع مثل هذه القطعات بتمامها كان يسبب تغييرا عظيما فى ترتيب الكتاب و يجعله غيره، و الحماسة البصرية التى كنا عرضناها إذا أمام العالم لم تكن البصرية التى ألفها المؤلف، و ما أهمنا ثانية هو أن رأيا و نظرا فى مذاق المصنف لانتخاب الشعر و نظريته فى حسن الشعر و جودته لم يكونا من الممكن السهل، فرأينا أن نبق ترتيب الكتاب كما كان، إلا أننا لم نأت بمثل القطعات و القصائد التى ذكرناها تماما كاملا، و بدلا منها إنما قد جئنا ببيتها الأول، ثم قد ذكرنا عدد الأبيات التى أوردها صاحب البصرية من تلك القطعة أو القصيدة، و بهذا النوع يعرف القارئ

(1) و قد تفضل مصححو دائرة المعارف العثمانية بالمقابلة أيضا من نسخة خطيـة من كتاب منتقى الحماسة البصرية الموجودة فى المكتبة الآصفية بحيدر آباد و أشاروا إلى هذه النسخة فى الحواشى برمز « صف ».

كل القطعة ، و لاينقص الكتاب إذاً فى صورته نقصانا هاما ، و لكننا وازنا هذه الأبيات المحذوفة برواية حماسة أبى تمام أو المفضليات أو الدواوين المطبوعة موازنة كاملة بالتفات تام شاق ، و إن وجدنا فى قطعة البصرية بيتا أو أبياتا لم تكن فى مصادر القطعة من الدواوين و الحماسة ذكرنا الأمر و لم نحذف الأبيات ، و إن كان مثل هذه القطعة لشاعر حماسى فكثيرا ما أوردنا تمام القطعة (مشتملة على أبيات فى الحماسة و التى ليست فيها) [1] ، وكذلك وازنا جميع المقطوعات التى دواوين أصحابها مطبوعة ، فالأبيات التى لا توجد فى الدواوين أثبتناها كلها ، ثم عقبناها فى المصادر الأخرى ، فان وجدناها فى مصدر مع اسم قائلها ذكرنا المرجع ليعرف من هو قائلها أو من تنسب القطعة إليه .

و أهمية قطعات الشعراء الذين لم تطبع دواوينهم بعد كانت لا تزال فى نظرنا ، حتى لو أراد أحد ترتيب ديوان أحدهم أو تحقيقه و التعليق عليه أو أراد تدوين أشعار أحدهم و جمعها من مآخذ عديدة مختلفة — إن لم يكن له ديوان من قبل — لكانت هذه المقطوعات فى البصرية مستعملة له مستخدمة استخداما هاما .

تصحيح روايات الأبيات :

(١) فمثلا فى المقطوعة المشهورة « و فتيان صدق » لمسكين الدارمى (البصرية ٢/٣٥) البيتان اللذان فى كتابنا و ليسا فى حماسة أبى تمام ، فأوردنا تمام القطعة فى الكتاب ، وكذلك هناك فى قطعة المقنع الكندى (البصرية ٢ / ٣٠) أربعة أبيات لا توجد فى حماسة أبى تمام ، فأوردناها بتمامها .

و إنما بلغنا النهاية من إمكان جهدنا فى تصحيح النص من المقطوعات ،
و لا بد أن يكون فى ملاحظة القارئ أن الأصل الأول من نسخ البصرية
ليس عندنا ، و هى نسخة راغب التى فى استانبول و إنها لمن أجود النسخ
و أقدمها و هى مكتوبة سنة ٦٥٤ ﻫ فلم نستطع الظفر بها و لا بصورتها
الفوتوغرافية ، و كيفية الأمر بحكم الواقع هى أن نسخة نسخها عبد الرحمن
ابن عبد الله البغدادى من نسخة راغب فى سنة ١٢٨٧ ﻫ - أى بعد كتابة
الأصل بستمائة سنة - كانت فى مصر فنقلت من هذه النسخة قبل
سنوات نسخة كثيرة الأخطاء و التصحيف ، ثم لم توازن بأصلها أيضا ،
فكانت ملآنة بالأغلاط إلى حد النهاية ، فمن هذه النسخة اتخذنا نسخة لنا ،
فكانت نسختى هذه نقلة عن نقلة بعد نقلة - فالله أعلم كم خطأ أدخل
فيها علاوة على ما كان من الأخطاء فى المنقولة عنها ، فما كان من السهل اليسير
تصحيح جميع هذه الأغلاط و لكن على كل هذا بذلنا كل ما فى إمكاننا من الجهد
و لم نال شيئا من الكد فيه . فالمواضع التى كانت فيها أغلاط هامة
أو تصحيفات بينة حاولنا أن نصوبها مع ذكر ما كان فى رواية النسخة
الأصلية فى الحاشية ، و عدد مثل هذه الأغلاط التى أيقنا بها أنها ليست
بقلم المؤلف بل هى من الكاتبين الناقلين يبلغ إلى المئات فأثبتنا فى المتن
ما رأيناه صوابا بغير ذكر الخطأ ، و إن رأينا فى الكتب المطبوعة خلافات
تجدر بالذكر ذكرناها و إلا لاحظنا روايات الكتب الخطية كل الملاحظة
و رأينا ذكرها من الضرورى .

و علاوة على تصحيح متن الأبيات هناك شعراء مجهولون غير معروفين

فى

فى هذه المجموعة لم نعثر على أسمائهم إلى الآن ؛ فبعضهم منكر مجهول إلى حد لا يمكن ضبط أسمائهم و تعيينها[1] .

تخريج الأبيات :

و طريقنا فى تخريج الأبيات أننا نظرنا أولا إلى الحماسات وكانت على رأسها حماسة أبى تمام، و إن وجدنا قطعة فيها قابلنا الروايتين، فاذا وجدنا خلافا أو زيادة بيت أو بيتين أبقينا القطعة على حالها و ذكرنا فى الحواشى الأبيات التى ليست فى حماسة أبى تمام، و إن طابقت متن أبيات البصرية بما فى حماسة أبى تمام أقررنا البيت الأول منها و أشرنا بالرجوع إلى صفحات أبى تمام، وكان عزمنا فى بداية الأمر أن نستخرج المقطوعات التى فى حماسة أبى تمام و الدواوين المطبوعة و المجاميع الشعرية المطبوعة السائرة كالمفضليات و الأصمعيات و غيرهما، فاستخرجنا مقطوعات أيضا، وكان عزمنا إذًا أن نقر و نثبت رواية البصرية بكمالها فصنعنا أيضا نسخة منها بكمال رواياتها ثم بدا لنا ما بدا من الأمر أنه — كما ذكرنا — لا يجدى نفعا . و ثانيا تبلغ ضخامة الكتاب إذًا إلى أكثر من ألف صفحة ،

(١) منهم : أبو العياح العبدى و أنيف بن قترة الكلبى و حجين بن حجر الغسانى و خالد بن نحل ، و عروة بن حاف العجلانى و حسين بن خريم و قراد بن حنس الصاردى و عيسى بن فاتك الحبطى، و ذويب بن حاضر التنوخى و حريم بن أوس وغيرهم .

و قد كنت أرسلت فهرس هذه الأسماء إلى علماء الشرق و الغرب فأخبروا بأنهم لا يعرفونها كليا ، و إنما كتب الأستاذ كرينكو أن أبا العياح يمكن أن يكون أبا الهياج الذى عثر هو عليه فى موضع و لكن لم يعينه .

و طبع كتاب كمثل هذه الضخامة ليس من اليسير اليوم، ففسخنا العزم . فلما اخرجت تلك القطعات بنفسها من الكتاب لم نر إصابة فى الرأى فى استخراجها، فان كانت قطعة موجودة فى حماسة أبى تمام أو المفضليات و الأصمعيات و غيرهما أو فى ديوان من الدواوين المطبوعة فلا حاجة للرجوع إلى كتاب آخر غير أن القطعة لحماسى له ديوان مطبوع، فحاولنا أن نستخرجها فى الديوان كذلك، و رأينا من الضرورى أن نذكر المرجع فيه لو كانت منسوبة إلى شاعر آخر فرأينا من اللازم أيضا أن نذكر الخلاف .

و إن كانت القطعة لا توجد فى حماسة أبى تمام و المفضليات و الأصمعيات و غيرهما و فى الدواوين المطبوعة نظرنا إلى الحماسات الأخرى ثم إلى «الأشباه و النظائر» للخالديين ثم إلى المصادر الأدبية الأخرى ثم إلى كتب السير و التراجم و التاريخ و الجغرافية و المعاجم و هلم جرا .

و الأبيات التى لم ننجح باستخراجها من جميع هذه المصادر نوبة بعد نوبة قسمنا أصحابهم فى طبقاتهم ثم بحثنا عنهم حسب الطبقات : فللصحابة الكرام رضى الله عنهم نظرنا إلى السيرة لابن هشام و الاستيعاب و الروض الأنف؛ و لشعراء النصرانية إلى كتاب «شعراء النصرانية»؛ و للشاعرات إلى «بلاغات النساء» و «أشعار النساء» و «شواعر العرب»؛ و للهذليين إلى أشعار هذيل، و للأضرار إلى «نكت الهميان»، و للشوافع إلى «طبقات الشافعية»، و للبخلاء إلى «كتاب البخلاء»، و للأسخياء إلى «المستجاد من فعلات الأجواد» و «كتاب الكرماء»، و للمعمرين إلى «كتاب المعمرين»، و للعشاق إلى «التزيين» و «كتاب الزهرة» و للقتلى إلى «من قتل من الشعراء»

و المغتالون

و « المغتالين » ، و للمجهولين و غير المعروفين إلى المرزبانى و المؤتلف و حماسة البحترى، و للجرير و صاحبيه إلى « النقائض » ، و للذين سموا محمدا إلى « الوافى بالوفيات » و للذين سموا عمرا إلى « من سمى عمرا من الشعراء » لابن الجراح .

و بعد هذا التقسيم قسمنا هذه القطعات المذكورة حسب مواضيعها :

فان كانت القطعة تتضمن صنعة بديعية راجعنا كتاب البديع لابن المعتز و البيان و التبيين للجاحظ و العمدة لابن رشيق و البديع لابن منقذ الشيزرى و معانى العسكرى ، و للقطعات التى فيها تشبيهات رائعة جدة راجعنا كتاب التشبيهات لابن أبى عون ، و للتلميحات و الإشارات إلى الوقائع التاريخية أو رجالها راجعنا كتب التواريخ ، و للأمكنة و البلدان معجم البلدان لياقوت الحموى و المعجم للبكرى ، و للقطعات التى تحمل أسماء الزوايا راجعنا باب الديارات من « مسالك الأبصار » ، و للقطعات التى تتعلق بكلمات مستشهدة بها راجعنا المعجمات كاللسان و التاج ، و للأبيات التى تذكر محاسن شيء أو مساويه راجعنا « المحاسن و الأضداد » للجاحظ و المحاسن و المساوى للبيهقى ، و لأسماء الحيوانات و صفاتها راجعنا كتاب الحيوان للجاحظ و حياة الحيوان للدميرى ، و للأمثال كتب الميدانى و المفضل بن سلمة و حمزة الأصفهانى ، و للأبيات السخيفة غير الجيدة أبوابا خاصة و نبذة مخصوصة من كتاب الشريشى و شرح المختار من شعر بشار و المستطرف و المحاضرات و العيون و التشبيهات ، و للأبيات التى تذكر الحنين إلى الوطن « الحنين إلى الأوطان » للجاحظ ، و للأبيات التى تشتمل الأمور التى تتعلق بالنحو كتاب سيبويه و خزانة الأدب و فرحة الأديب للأعرابى و كتب العينى و السيوطى .

و هناك شعراء عدة كثيرة من أشعارهم منتشرة مبسوطة فى كتب مختلفة فلم نعرض عن مثل هذه الكتب أيضا ، فمثلا كثير من شعر مروان ابن أبى حفصة و الآخرين من صلبه و بيته مذكور فى أمالى المرتضى، وكذلك لشعر عبد الله بن عبد الأعلى الأسدى راجعنا سيرة عمر بن عبد العزيز لابن الجوزى ، و لعكّوك طبقات الشعراء لابن المعتز ، و لمرار بن سعيد الفقعسى الخزانة، و لتأبط شرا الشعر و الشعراء، و لابن هرمة الأغانى ، و لصالح بن جناح تاريخ دمشق لابن عساكر، و لابن الدمينة « حماسة الخالديين » التى فيها ثلاثون صفحة — تقريبا — مختصة لشعره، ثم لشعر عروة بن اذينة منتهى الطلب الذى يحوى على كلامه الشعرى إلى حد يكفى أن يجعل منه ديوان له؛ و لمنصور النمرى كتاب الأوراق للصولى . فكتب كثيرة من هذا القبيل راجعناها و لقد حاولنا أن نؤدى حقها فى الالتفات إليها .

و أما القطعات المجهولة التى لها القيمة العليا فهو أمر من الصعوبة مع أن عندنا كتبا جديدة الطبع فيها فهارس الأبيات الواردة فيها بترتيب، فلا شك أن مثل هذه الفهارس نافع جدا ، فاستفدنا منها ما استفدنا؛ و مع ذلك بقيت أبيات أو قطعات لم يعلم قائلوها ، فحاولنا تحقيق أسمائهم و تصحيح مثل هذه الأبيات و موازنتها ، فمثلا نظرنا إلى اسم عشيقة القائل إن وجد فى البيت ، فبهذا التوجيه حاولنا الوصول إلى اسم القائل و تحققنا عنه ، فان كانت فى الأبيات — مثلا — أسماء ليلى و لبنى وعزة و عفراء بحثنا عن الأبيات تحت أسماء مجنون ليلى ، و قيس بن ذريح ، و كثير، وعروة بن حزام حسب الترتيب، و سوى فشلات قليلة كانت الحيلة بحمد الله موصلة إلى النجاح .

و لتقدير

و لتقدير المكابدات التى كالخفناها فى كل بـاب من أبواب البصرية نذكر على سبيل المثال الثلاثة الأخيرة من ستة عشر بابا فمنها «باب الإنابة و الزهد»، فنى البحث عن أشعار هذا الباب وصلنا متحولـين من مرجع بعد مرجع و من مصدر بعد آخر إلى القسمة الأخيرة من كتاب الشريشى وحل العقال لابن قضيب البان و «المستطرف».

ثم منها «باب ملح الترقيص» - إن مقطعات هذا البـاب تندر إلى حد لم أستطع استخراج قطعة أو قطعتين منها إلا بعد الرجوع إلى مصادر كثيرة، و الحق أنها إنما ترنيمات وكتب المتقدمين فى هذا النوع من الفن و الشعر لم تبق اليوم، فقد ذكر الحاج خليفة كتابا فيه اسمه «كتاب الترقيص» لـكنه لا يوجد، وكذلك وجد صاحب الخزانـــة و السيوطى كتابا اسمه «كتـاب الترقيص» أو «كتاب المرقصات و المطربات» لمحمد بن المعلى الأزدى[1] و لـكنه أيضا كما تحقق قد فنى فكان وسعنا مراجعة الشريشى لهذا الباب. وجزء من «المنثور و المنظوم» لابن طيفور الذى قد طبع فى مصر باسم «بلاغات النساء»، و مصادر أخرى احتملت أى احتمال أن تـكون توجد قطعة من قطعات هذا الباب؛ و إن ترفعنا فلا نترفع إن قلنـا إن غاية ما ظفرنا بعملنا فى استخراج قطعات البصرية و البحث عن مراجعاتها لم تـكن تخجلنى أبدا، و لـكننا فى صدد هـــذا الباب «باب الترقيص» نرى أن غاية نجاحنا و إنتاج جهودنا لم يكن يروى الغليل و يشفى العليل.

---

(١) الخزانة (٤ : ٤١)، و شرح شواهد المغنى ٣ (عـده السيوطى من مراجعه فى شروح الشواهد).

و لكن الفشل فى هذا الصدد لم يكن بسبب القلة فى جهودنا بنسبة ما كان بسبب فقدان المواد الضرورية له .

و منها « باب خرافات العرب » و هو الباب الذى يشتمل على قطعات لأمية بن أبى الصلت و امرىء القيس و الأعشى ، و لا شك أن القطعات موجودة فى دواوين الشعراء المذكورة ، و مع أن فى استخراجها من دواوينهم و مراجعتها كانت الكفاية من التحقيق و التعليق، و لكن رجعنا أيضا — لأهمية هذا الباب — إلى جميع المصادر التى كانت المواد على هذا الموضوع مرجوا فيها.

و إن هذا الموضوع كان — و لم يزل — موضوع دراسة العلماء و بحثهم لبهجته و طرافته ، و ما أجدر بالذكر من جميع ما كتب فى هذا الموضوع هو « آراء العرب و أديانها » لأبى عبد الله الحسين بن محمد بن جعفر الخالع (٣٣٣ - ٤٣٢ ه) ، و إن ابن أبى الحديد كثيرا ما أفاد من هذا الكتاب فى مصنفه « العبقرى الحسان » و لكن من سوء حظنا أن المصنفين اليوم — كما يغلب الظن عليه — قد فنيا ، و الصحيح أن بضعة من العلماء فتحوا بابا منفردا فى مصنفاتهم لهذا الموضوع و قد خاضوا فيه خوضا بالغا . فاتخذ ابن أبى الحديد مثلا بابا لمذاهب العرب و تخيلاتهم فى شرحه لنهج البلاغة ، ثم النويرى فى نهاية الأرب و القلقشندى فى « صبح الأعشى » عالجا هذا الموضوع تحت عنوان « أوابد العرب » ، و كذلك قام حمزة الأصفهانى بالموضوع قياما حسنا فى كتابه « الدرة الفاخرة » و إن جميع هؤلاء الكتاب قد أتوا بمواد رائعة جدا أثناء خوضهم فى هذا الموضوع و بحثهم عنه ، و لم تزل هذه المواد الممتعة كلها فى نظرنا أثناء مراجعاتنا

و تخريجاتنا حتى استطعنا أن نعرض الكتاب بأصح المتن و أتقنه و أن نقف حقا على المصادر المختلفة التى ارتوى منها صاحبنا مصنف البصرية ، و من الواضح البين أنه لم يقتطف هذه القطعات مباشرة من دواوين الأعشى و امرئ القيس و أمية بن أبي الصلت و غيرهم ، و لا بد له من أن يكون قد استفاد من كتاب مؤلف خاص فى هذا الموضوع ، و الأغلب أن يكون هو كتاب ابن أبي الحديد ، فالقطعات النثرية فى البصرية تحت هذا الباب تشابه قطعات ابن أبي الحديد (٦٥٥ – ٦٨٥ ﻫ) و هو من معاصرى صاحب البصرية ، فلا غرابة إن كان استعمل صاحبنا كتاب صاحبه هذا ، و من الممكن أيضا أن كلا هذين المعاصرين من رجال القرن السابع استعمل بنوبتهما مصدرا مشتركا آخر كان بين أيدى كليهما .

و أخيرا نريد أن نكرر ما قلنا فى وسط الكلام من أهمية حماسة البصرية ، فقد قلنا إن هذه الحماسة تقوم مصلية — و حماسة أبي تمام هى المجلى — فى الصيت و الأهمية فقضى مصنفه أعواما قيمة عديدة من عمره فى ترتيبه و تأليفه ، و هى تشتمل على كثير من قطعات نادرة لم يسمع عنها من قبل ، و هى أكبر حماسة من جميع الحماسات عددا لأبياتها فأبوابها أربعة عشر و قطعاتها ١٦٤٨ ، و ذكر فيها خمسمائة شاعر تقريبا و ذكر أكثر من ستة آلاف بيت لهم .

و إنى أنا لشاكر شكرا جزيلا للعلامة المحقق الأستاذ الكبير الشيخ عبد العزيز الميمنى لإلفاته نظرى إلى أهمية هذا العمل و لتوجيهاته فيه و تمكينه إياى من النسخ الخطية التى كانت عنده و كتب نادرة مطبوعة احتجت

إليها فى عملى ، و إن الفضل فى نجاحى فى العمل يرجع كله إلى لطفه العميم المستمر و إشرافه المشفق الدائم - فجزاه الله خير ما يجزى به عالم فاضل .

و لا بد من أن أشكر للأستاذ الفاضل الدكتور عبد العليم - العميد المدير لمعهد الدراسات الإسلامية بالجامعة الإسلامية - على كرّه، فانه لم يزل - و لايزال - ممدا معينا فى العمل - و بالأخص فى الحصول على كتب المصادر و المآخذ سواء كانت مطبوعة أو نادرة أو مخطوطة، و من أهم ما حصلنا عليه بلطفه و التفاته صورة نسخة نور عثمانية ، فأشكره شكرا وافرا .

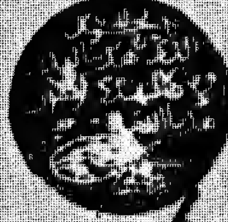
و أشكر كذلك الأستاذين الجليلين الدكتور صلاح الدين المنجد و رشاد عبد المطلب موظفى معهد المخطوطات للدول العربية بالقاهرة اللذين توليا أمر إرسال صورة من نسخة البصرية، و ما كانت منن الأستاذ مالك رام البويجا المحترم فى هذا الصدد لا يمكن أن تحصى و تنسى أبدا ، فانه اعتنى بانجاز هذا الأمر اعتناء هاما ، فلو لم يكن تعاضده لم يصل الأمر إلى الإنجاز.

و قد كانت جمعية المستشرقين الألمانية عزمت على القيام بواجبات طبع الكتاب و نشره فى سلسلة نشراتها الإسلامية (Bibliotheca Islamica) و لكن العزم لم يتحقق لأسباب ، ثم قرر طبعه فى سلسلة « ذخائر العرب » من القاهرة، و لكن كان القدر المحكم أن يكون طبعه و نشره من دائرة المعارف العثمانية بحيدرآباد ، فأنا أشكر شكرا جزيلا لمدير الدائرة الفاضل الأستاذ الدكتور عبد المعيد خان الذى اهتم بطبعه فى الدائرة ، و إن من الواجب شكرى لمصححيها الذين بذلوا جهدهم فى طبع هذ االكتاب على أحسن صورة و أصحها و أفادوا الكتاب ببعض زياداتهم و تفضلوا بمقابلة نماذج الطبع بأصلها.

و أرى من الواجب أن اعترف بشكرى لتلميذىّ الرشيدين البارعين السيد إحسان الحق الحسنى و عبد العليم خان اللذين يشتغلان تحت إشرافى بتحقيق «كتاب الأوائل» لأبى هلال العسكرى و «طبقات الشافعية» لابن قاضى شهبة الأسدى، فان أولهما قرأ مسودات مقدمة الكتاب و بيضها و أمتعنى بالمشورات القيمة، و أما ثانيهما فانه صنع حسب توجيهاتى إياه فهارس شعراء الكتاب و قوافى الأشعار فيه، فجزاهما الله خير الجزاء و جعلهما من أكبر خدمة العلم و حامليه! و المرجو من الله تعالى أن يكون عملنا هذا مضيفا شيئا خطيرا هاما فى ذخرة الشعر العربى القديم، و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

مختار الدين أحمد

٤٨٠٤



بسم الله الرحمن الرحيم ۞ وبه استعين ۝

الحمد لله حمدًا يكون لقايله ذخرًا والصلوة على نبيه محمد القايل ان من البيان لسحرًا صلوة دايمة لا تبرح الايام تترى وعلى آله واصحابه الذين اخزى بهم نحر الشرك قهرًا وقسرًا ۝ وبعد فانه لما كانت الجامعة الشعرية صقال الاذهان ولانواع المعاني كالترجمان معربة عن لآلي لججها طي الضماير وغواصها افكار ذوي البصاير وكان مولانا الملك الناصر صلاح الدنيا والدين ابو المظفر يوسف بن الملك العزيز بن الملك الظاهر لا زال نافذ الاوامر في كل نجد وغاير لهجًا باشعار العرب التي هي ديوان الادب توجهت في تحرير مجموع يحتوي على قلايد اشعارهم وغرر اخبارهم مجتنبًا للاطالة والاطناب بما تضمنته ابواب الكتاب كامالي العلماء وحماسات الادباء ودواوين الشعراء ومختارات الفضلاء كاشباه الخالديين المحتوية على درر النظام وجواهر الكلام فيرا انما ... فيها اشياء ... الكتاب بترجمة ابواب ... الانظام ... الحفظ والافهام فجاء مشتملا على غرايب البديع وملح ... صنيعه قران الشعر على اختلاف معانيه واصوله

وما به ينقسم الى نعوت واوصاف فما وصف به الانسان من الشجاعة والتبدير في الحرب والصبر في مواطنها سمي حماسة وبسالة ۝ وما وصف به من حسب وكرم وطيب محتد سمي مديحًا وفخرًا او تقريظًا وما اثني عليه بعد من ذلك ميتًا سمي رثاء وتابينًا ۝ وما وصف به اخلاقهن المحبوبات من حياء وعفة واغضاء واعراض عن الفحشاء ومسامحة عن زلات الاخلاء سمي ادبًا ۝ وما وصف به النساء من حسن وجمال وغرام بهن سمي غزلًا ونسيبًا ۝ وما وصف به من بخل وجبن وسوء خلق وتهمة سمي هجاء وما وصفت به الاشياء على اختلاف اجناسها وانواعها سمي نعتًا ووصفًا وملحًا ۝ وما ذكر به الانابة الى الله ورفض الدنيا وتقلبها سمي زهدًا وعظة والله اعلم واحكم ۝

باب الحماسة

قال عمرو بن الاطنابة الانصاري

أبت لي عفتي وأبى بلائي وأخذي الحمد بالثمن الربيح

وإقدامي على المكروه نفسي وضربي هامة البطل المشيح

وقولي كلما جشأت وجاشت مكانك تحمدي أو تستريحي